جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

الموضوع:

# دور الرقيق في العهد العباسي

## 132هـ- 656هـ /750م- 1258م

مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: مشرق وحضارة التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبان :

- بخاوة عمار
- بن مويزة قويدر

إشراف الأستاذ :

د/جعيرن معمر

أعضاء لجنة المناقشة

| الأستاذ | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|
| أ/ قدور طيفوري | رئيسا | جامعة عمار ثليجي الأغواط |
| د/ معمر جعيرن | مشرفا ومقررا | جامعة عمار ثليجي الأغواط |
| أ/ عائشة خامد | مناقشا | جامعة عمار ثليجي الأغواط |

الموسم الجامعي

2018م-2019م/ 1439هـ -1440هـ

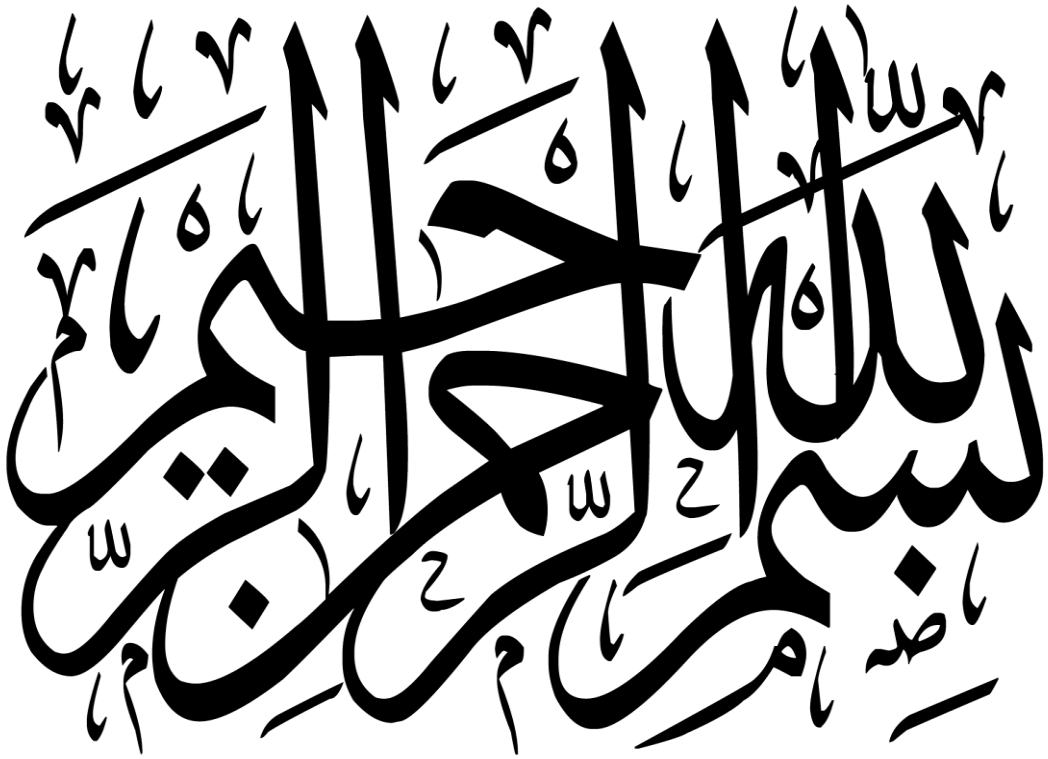
بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء

إلى سبب وجودي في الحياة ... والدي الحبيب
لك كل التجلى والاحترام...
إلى النور الذي ينير لي درب النجاح
أبي...
ويا من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف
إلى والدتي الغالية التي لم تألُ جهداً في تربيتي
وتوجيهي أقدم هذا العمل...

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندوني
ويتنازلـون عن حقوقهم أحبكم حبا لو مر
على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة
إخوتي...
والى أساتذتي ومن درسوني ومن ساهموا في
هذا العمل...

قويدر بن مويزة

# إهداء

الحمدلله رب العالمين أن وفقنا لإتمام هذا العمل

فالعلم كالشجرة لا يتم إلا بالعمل ولا يعطى

بها فهو فلا حسب كتواضع ولا شرف إلا بعلم

إلى أهلي وعائلتي و أصحابي ورفقاء لدرب وممن

ساروا معنا إلى الآن ومن لم يسيروا ...

والى من يحبنا ومن يبغضنا...

إلى أساتذتي الكرام سواءا بسواءا

واخص بالتحية المشرف علينا في المذكرة

له منا تحية وسلام.

# شكر وتقدير

نبدأ بشكر الله تعالى على نعمه وتوفيقه وإعانته لنا على انجاز هذا العمل فالحمد لله حمدا كثيرا .

والى من ساعدونا في البحث وخصوصا أخي محمد الذي ساعدني جزاه الله خيرا والى الأستاذ الدكتور خالد شارف الذي ساعدنا برغم انشغالاته.

والى الأستاذ المشرف جعيرن معمر الذي حاول معنا بعد التعديل فيه

والى بعض الدكاترة من غير بلدنا الذين ساعدونا في بعض المؤلفات الغير متوفرة ومنهم كثر ومنهم ومن تواصلنا ومنهم ومن ساعدنا عن طريق هؤلاء...

زياد الحيالي جامعة الموصل و احمد العواجي الأردن .

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم

| الرقم | فهرس المحتويات | الصفحة |
|---|---|---|
| - | الإهداء | II |
| - | شكر وتقدير | IV |
| - | فهرس المحتويات | V |
| - | قائمة الملاحق | VII |
| - | قائمة المختصرات | VIII |
| - | **مقدمة** | أ |
| - | **فصل تمهيدي: عوامل نشأة الرقيق وتجارته في العهد العباسي** | - |
| 1 | نبذة تاريخية عن الرقيق و تجارته خلال العهد العباسي | 11 |
| 1-1 | عوامل انتشار الرقيق في العراق العهد العباسي. | 11 |
| 2-1 | مصادر الرقيق في أسواق العراق. | 12 |
| 3-1 | أسوق الرقيق في العراق. | 13 |
| - | **الفصل الأول :الأوضاع العامة للرقيق في العهد العباسي** | - |
| - | تمهيد: | 18 |
| 1 | الوضع الاجتماعي للرقيق | 18 |
| 1-1 | أجناسهم | 19 |
| 2-1 | أديانهم | 23 |
| 3-1 | أصنافهم | 26 |
| 4-1 | طبقاتهم | 28 |
| 5-1 | سكنهم | 29 |
| 6-1 | لباسهم | 30 |
| 7-1 | الجانب الصحي والترفيهي | 31 |
| 2 | الوضع العلمي والثقافي للرقيق | 31 |
| 1-2 | اللغة العربية | 32 |
| 2-2 | الكتابة والخط | 32 |
| 3-2 | العلوم الدينية | 32 |
| 4-2 | الفنون الحربية | 34 |

| | | |
|---|---|---|
| 5-2 | آداب الخدمة | 34 |
| 3 | الوضع الاقتصادي للرقيق | 35 |
| - | خلاصة الفصل | 36 |
| | **الفصل الثاني: الدور الإداري و الحضاري للرقيق في العهد العباسي** | - |
| | تمهيد: | 38 |
| 1 | الدور الإداري للرقيق في دار الخلافة العباسية | 38 |
| 1-1 | وظائف الرقيق في قصر دار الخلافة | 38 |
| 2-1 | وظائفهم خارج قصر الخلافة | 45 |
| 3-1 | رواتبهم | 49 |
| 2 | الدور الحضاري والاجتماعي للرقيق وأثره في العهد العباسي | 50 |
| 1-2 | الدور الديني والفكري وأثره | 50 |
| 2-2 | الدور الاجتماعي وأثره | 53 |
| - | خلاصة الفصل | 56 |
| - | **الفصل الثالث: الدور السياسي للرقيق في العهد العباسي** | - |
| - | تمهيد: | 58 |
| 1 | الرقيق ومشاركته في السياسية | 58 |
| 1-1 | مشاركتهم في السياسة | 58 |
| 2-1 | مجالس التقليد | 60 |
| 3-1 | استقبال الوفود | 61 |
| 4-1 | السفارة | 62 |
| 2 | دور الفعلي للرقيق في السياسة وأثرهم فيها | 64 |
| 1-2 | تولية الوزراء وعزلهم | 64 |
| 2-2 | تولية الخلفاء وعزلهم | 67 |
| 3-1 | دور الرقيق في الثورات والفتن | 77 |
| - | خلاصة الفصل | 81 |
| - | **الخاتمة** | 83 |
| - | **الملاحق** | 86 |
| - | **قائمة المراجع** | 97 |

# قائمة الملاحق


| رقم الملحق | عنوان الملحق | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | قائمة بأسماء الخلفاء العباسيين | 86 |
| 02 | صورة تخيلية لجارية تلبس خلخال | 90 |
| 03 | صورة لعصابة سلطانية | 91 |
| 04 | الآبار العباسية | 92 |
| 05 | مئذنة عباسية | 93 |
| 06 | راية العباسيين في القاهرة | 94 |
| 07 | قبة زمرد خاتون | 95 |

## قائمة المختصرات

| الرقم | الكلمة | اختصارها |
|---|---|---|
| 01 | دون طبعة | د ط |
| 02 | دون سنة نشر | د ن |
| 03 | صفحة | ص |
| 04 | ميلادي | م |
| 05 | هجري | هـ |
| 06 | طبعة | ط |
| 07 | العدد | ع |
| 08 | مجلد | مج |
| 09 | الجزء | ج |
| 10 | تحقيق | ت |

# مقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد أدم ولده في العالمين و على آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

إن المتمحص في الدراسات التاريخية التي تناولت الخلافة الإسلامية عموما والخلافة العباسية خصوصا ككل وما كان منها من أحداث يجد أن أغلب هذه الدراسات تكاد تقتصر على سرد الأحداث السياسية وما تعلق بها من ، وتسلط الضوء على الخلفاء دون تحديد مواقف رجال عملوا في الخفاء وكان لهم دور بارز في الأحداث .فمن بين أبرز مظاهر الدول الإسلامية في العصر الوسيط أن تعج بلاطاتها بمختلف مظاهر البذخ والعظمة، إذ أن قوة الدولة تستلزم ذلك زيادة على أنها ظاهرة عامة اشتركت فيها مختلف الدول أن يتخذ الخليفة ، وقد تكلمت مصنفات النظم الإسلامية بإسهاب عن أبرز مظاهر أبهة الدولة بصفة عامة، ومن هؤلاء من يتصف برصيد علمي كبير يؤهله لتولي ذلك المنصب فيصبح هو بذلك من خاصة الملك يشاركه أسراره ويستشيره في قراراته، ويصبح من أهم دواليب تسيير الدولة. وهنالك من تكون له عزة وجاهة ومكانة رفعة لدى الخليفة ترقيه ومن من حازوا ذالك كثر من من كانوا مماليك ورقيقا وأصبحوا كبراء للدولة بهذه المكانة التي أعطيت لهم.

قامت الدولة العباسية في سنة :132هـ /749م على أثر دعوة سرية تزعمها محمد بن علي، دامت حوالي ثلث قرن تقريباً، وتمكنت في نهاية المطاف "من إسقاط الدولة الأموية وإقامة الدولة العباسية مفتتحه بخلافة أبي العباس السفاح واستمرت خلافتها في المشرق الإسلامي قرابة الخمس قرون وحتى بعد سقوطها في بغداد سنة 656هـ/1258م وقيامها في مصر بعد سنتين.

فاستطاع الخلفاء العباسيون من خلالها تحقيق انجازاتهم منها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، حتى غدو بها أول ملوك الأرض .يقول ابن طباطبا عن الدولة العباسية بأنها: "كثيرة المحاسن، جمة المكارم، أسواق العلوم فيها قائمة، وبضائع الآداب فيها نافقة، وشعائر الدين فيها معظمة، والخيرات فيها دائرة، والدنيا عامرة، والحرمات مرعية، والثغور محصنة، ومازالت على ذلك حتى أواخر أيامها، فانتشر الشر، واضطرب الأمر، وقد سعى المؤرخون لتقسيم عصور هذه الخلافة، فمنهم من يقسمها إلى ثلاثة عصورٍ، ومنهم من يقسمها إلى

عصرين، العصر الأول :من سنة132-232هـ/750م-847م، وسمي بالعصر الذهبي حيث كان الخلفاء يتمتعون بكافة سلطتهم.

وأما عن العصر الثاني :الذي امتد لأكثر من أربعة قرون من سنة فقد شهد تطوراً كبيراً على الصعيد السياسي232هـ-656هـ/750م-1258م التي بدأت تضعف سلطة الخلفاء العباسيين، فيه وتسلطت عناصر القوى الأجنبية على الخلافة فحُكمت بغداد من قبل بني بويه الفرس ثم السلاجقة الأتراك ما يقارب القرنين ، فكثرت الانسلاخات في أطراف الدولة وقامت الدول في شرقها وغربها حتى سقوط الخلافة في 656هـ/1258م على يد المغول وقيامها مرة أخرى في القاهرة على يد المماليك الذين أخروا حكمها إلى سقوطهم ولذا فقد برز على المسرح السياسي ما يسمى، بسلطة الرقيق والخدم، وهم الخدم والرقيق الذين اختصوا بخدمة الخلفاء، فقد كان الخلفاء العباسيون يكثرون من شراء الرقيق وذلك استناداً على ما نصت عليه المصادر العربية، فيقول الصابئ" :فأما في أيام المكتفي بالله، فإنها اشتملت على عشرين ألف غلام دارية، وعشرة آلاف خادم سوداً وصقالبة .وأما في أيام المقتدر بالله ، فالإجماع واقع على أنه كان فيها أحد عشر ألف خادم، منهم سبعة سوداً، وأربعة صقالبة بيضاً، وأربعة آلاف امرأة بين حرة ومملوكة، وألوف من الغلمان ، وقد أنشأ الخلفاء العباسيون ديواناً خاصاً بالرقيق أطلقوا عليه ديوان الغلمان،"ففي بداية الأمر اتخذ الخلفاء من الرقيق خدماً لهم وجنداً للدولة، ولكن

بمرور الزمن وبكثرة أعدادهم قوي نفوذهم، و سلطانهم "في الدولة حتى أصبح سمة من سمات هذا العصر، فعلى على سبيل المثال ظهرت شخصيات عدة كان لها دوراً بارز في تسيير الأمور في الدولة، كسلطة الشرابي والدواتي والقهرمانة، والحظية والجارية السيدة أم الولد، وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية تسجل لهم الأدوار البارزة، مثلاً من كونه صانع الشراب في مطبخ الخليفة إلى قائد الجيش في الدولة، إلا التراجم والنصوص لا تورد تفصيلاً عن حياتهم وكيفية، انتقالهم من الخدمة في الشرابية مثلاً إلى إدارة الدولة عبر الوظائف التي يرقون إليها، وهذا ما سوف نحاول دراسته هنا.

**1- أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة من حيث كونها تُسهم في إلقاء الضوء على أثر التنوع العرقي والمذهبي، والثقافي في الحضارة الإسلامية في الخلافة، وخاصة أن هناك العديد من الآثار التي تعد أحد الشواهد الحضارية القديمة والتي مازالت قائمة إلى يومنا.

**2- أسباب اختيار الموضوع :**

ومن أسباب اختيار الموضوع لي من طرف أستاذي الفاضل د/خالد شارف للموضوع بعد مشاورات واطلاعي على بعض الرسائل والدراسات السابقة مثل رسالة الماجستير "نشأة الرقيق التركي والصقلبي في المجتمع الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ."إعداد : **فريال** محمود قطان، جامعة الإسكندرية، 1980، ورسالة ماجستير أخرى بعنوان" الرقيق وأثره في المجتمع العراقي من الناحيتين الاجتماعية والسياسية حتى منتصف القرن الرابع لهجري، صلاح شحاتة، جامعة القاهرة 1994 خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري في العصر العباسي الثاني نورة الظويهري 2015 جامعة أم القرى ومما دفعني أيضاً لاختيار هذا موضوع ما قام به الرقيق من إسهامات حضارية وأدوار سياسية كان لها الأثر في تغيير مجرى الأحداث على رقعة الخلافة العباسية، إلى جانب عناصر القوة في ذلك العصر ولهذا السبب رأينا أن نسلط الضوء على دور هؤلاء داخل وخارج القصر وانعكاس تأثيره على المجال السياسي والحضاري والثقافي في الخلافة العباسية.

ومما دفعني كذلك لاختيار هذا الموضوع ومواصلة البحث فيه، إفراد الكثير من الباحثين والباحثات دراسات عدة تناولت دور الجواري في القصر سواء كان سياسياً أو أدبياً، و على سبيل المثال :نفوذ النساء في الدولة الإسلامية في العراق ومصر: للباحثة وفاء محمد علي، سيدات البلاط العباسي :للمؤرخ مصطفى جواد، دور المرأة في العصر العباسي :للباحثة أمل محي الدين كردي وغيرها كثير، وعلى الرغم من أن الخادم كان يقوم بأدوار كبيرة لم تقم بها الجارية ومثال على ذلك ما قام به الخادم الرومي طغرل من دور كبير في تولية الخليفة الناصر لدين الله الخلافة في سنة: 575هـ /1179 م مع أن الجارية بنفشا الرومية كان لها دورٌ في توليته ولكن لم يكن كدور طغرل، يقول الأيوبي صاحب كتاب مضمار الحقائق أن الخليفة الناصر لدين الله كلما رأى طغرل يقول" :ما لأحد علينا في هذه الدولة حق إلا لهذا

أي طغرل." ولهذا أردنا من هذه الدراسة محاولة تتبع الحدث التاريخي من جميع أطرافه ومسبباته.

**3-صعوبات الدراسة :**

ولاشك أن لكل دراسة صعوباتها ومن صعوبات هذه الدراسة طول فترة بحثها إذ تقع في زمن الخلافة وعبر عصورها فقد شهدت تعددات وتطورات على كافة الأصعدة يصعب الإلمام بها والأخذ لها وإعطاؤها حقها من البحث والدراسة، وإلى جانب نُدرة وتبعثر مادة هذه الدراسة، ولهذا سعينا جاهدين للبحث في مصادر التراث الإسلامي المختلفة، الدينية والتاريخية والجغرافية والأدبية.

**4- الإشكالية :**

ومن هذ المنطلق ارتأينا طرح الإشكالية التالية :

- ✓ كيف كانت تجارة الرقيق في العراق في الخلافة العباسية وماهي مصادر وأسواق الرقيق في ذالك الوقت ؟
- ✓ كيف كانت الأوضاع العامة للرقيق في الخلافة العباسية ؟
- ✓ كيف كانت وظائف الرقيق وكيف جرت أمورهم الإدارية وما هي آثارهم الحضارية ؟
- ✓ ماهي الأدوار السياسية للرقيق ومدى انعكاسها على الخلافة العباسية ؟

**5- المنهج المتبع لهذه الدراسة :**

ولنقل صورة واضحة المعالم لهذه الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي وذلك لان دراستنا تتطلب هذا المنهج الملازم و لكننا وظفنا بعض التحليل والوصف بتحليل بعض الأحداث من خلال جمع المادة العلمية وتصنيفها واستقراء بعض النصوص للوصول إلى استنتاج وتقصي لهذه الأحداث لإضفاء صبغة كاملة على هذه الدراسة.

**6- عرض لأهم المصادر والمراجع :**

إن دراسة موضوع الرقيق والخدم في الخلافة العباسية من صعوبة بمكان ففضلاً على طول المدة فترة الدراسة كما أسلفنا، ندرة المادة وتبعثرها ولهذا سعينا جاهدين للرجوع إلى مصادر التراث الإسلامي المختلفة والمتعددة، لجمع المعلومات وتتبع الأحداث فكان في مقدمتها المصادر المطبوعة ومنها:

وتعد كتب الحوليات والتاريخ العام، من المصادر الأولية التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة ومنها: كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم :لمؤلفة أبي الفرج عبد الرحمن بن علي محمد بن الجوزي ويعتبر كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم من المصادر الحولية أيضاً التي أفادت الدارسة بأخبار تاريخية شاملة كان لها أثراها في الدراسة. الهامة أيضاً التي أمدت الدراسة بأخبار عدة ومتفرقة شملت موضوع الدراسة وخاصة في الوظائف التي تقلدها الخدم في إدارة الدولة من قيادة الجيش، وإمارة الحاج.

-وكتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، لمؤلفة كمال الدين أبي الفضل عبد الرزق الفوطي

-وكتاب العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك :لمؤلفه الملك الأشرف الغساني.

ويعد كتابا الحوادث والعسجد المسبوك من أهم المصادر التاريخية الحولية التي أثرت الدراسة بمعلومات وأخبار عدة عن الخدم والمماليك في أواخر العصر العباسي الثاني، والذي ندرة فيه المعلومات التاريخية خاصة بعد سقوط بغداد على يد المغول وإتلافهم الكثير من كتب التراث الإسلامي في نهري دجلة والفرات.

-وكتاب إتحاف الورى في تاريخ أم القرى :لمؤلفه النجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن فهد أفاد هذا المصدر المكي الدراسة بمعلومات جمة وخاصة عن الآثار الحضارية المختلفة التي خلفها الخدم خاصة في دروب الحاج في مكة والمشاعر المقدسة.

- وكتاب مختصر الدول من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس :لمؤلفه ظهير الدين علي بن محمد البغدادي ابن الكازروني

- وكتاب تاريخ الخلفاء : لمؤلفه السيوطي، ويعد كتابا مختصر الدول لابن الكازروني، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، من مصادر التاريخ العام، التي اعتمدت عليها الدراسة وبشكل كبير وخاصة في التراجم لشخصيات الخلفاء العباسيين.

- وأيضا كتاب تاريخ بغداد او مدينة دار السلام للخطيب البغدادي

-وابن الأثير الجزري صاحب الكامل في التاريخ

-أبو الفداء ابن كثير صاحب البداية والنهاية

كتب رجال البلاط العباسي :ونعني بكتب رجال البلاط العباسي، أي مؤلفات كل من الوزراء والندماء والمؤدبين والقضاة والقصاصين والمغنين والأدباء وهي من المصادر الأولية أيضاً التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، لما كانت تحتويه من مادة علمية خصبة عن الخدم وخاصة في داخل القصر الخلافي .ومنها على سبيل المثال:

- كتاب أخبار الراضي بالله والمتقي لله :لمؤلفه أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي كان الصولي نديماً من ندماء الخلفاء ومؤدباً لأبني الخليفة المقتدر بالله الراضي بالله والمتقي بأمرلله، أفاد هذا المصدر الدراسة بمعلومات قيمة جداً خاصة فيما يتعلق بأخبار الخدم زمن الخليفة المقتدر بالله. وكتاب الفرج بعد الشدة :لمؤلفه القاضي أبي حسن التنوخي وقد أفاد هذا المصدر الدراسة في إيراد بعض القصص، وخاصة التي دارت أحداثها بين الخدم وكبار رجال الدولة، بإضافة إلى ما أشارا إليه من مسميات لبعض وظائف الخدم في دار الحريم بل في دار الخلافة عموماً. وكتاب رسوم دار الخلافة، وكتاب الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، لمؤلفهما أبي الحسين هلال بن المحسن الصابئ المؤرخ أحد رجال البلاط العباسي، وقد أمدا هاذين المصدرين الدراسة، بمسميات عدة لوظائف الخدم التابعة لدار الخلافة، وكما أمدا أيضاً الدراسة بتراجم عدة لبعض الوزراء، والدور السياسي للخدم في توليتهم المنصب الوزاري. وكتاب نصيحة الملوك، وكتاب ودرر السلوك في سياسة الملوك، لمؤلفهما علي بن محمد الماوردي أحد رجال البلاط العباسي البارزين في العصر الثاني، وقد أثرى هاذين المصدرين الدراسة ببعض من المعلومات النادرة عن أوضاع الخدم الخاصة والعامة في داخل دار الخلافة. وكتاب التحف والذخائر :لمؤلفه القاضي ابن الزبير الرشيد، وقد كشف هذا المصدر للدراسة عن بعض أملاك الخدم ومدخراتهم فقدم لنا بذلك صورة عن المستوى الاقتصادي للخدم في تلك الفترة.

كتاب البلدان :لمؤلفه ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني أواخر القرن المعاجم والرحلات الجغرافية وكتاب رحلة ابن فضلان لبلاد البلغار والصقالبة والأتراك : للمؤلفها أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد حماد. وكتاب معجم البلدان : لمؤلفه شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي الحموي وقد قدمت كتب المعاجم والرحلات الجغرافية السابق ذكرها للدراسة معلومات عدة وفريدة عن أجناس الخدم وأصولهم.

كتب التراجم، كتاب نساء الخلفاء المسمى بجهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء :لمؤلفه أبي طالب علي بن أنجب تاج الدين المعروف بابن الساعي وكتاب المستظرف من أخبار الجواري :لمؤلفه جلال الدين السيوطي، وقد أثرى كتابان :نساء الخلفاء لابن الساعي والمستظرف للسيوطي، الدراسة بمعلومات قيمة وفريدة عن الجواري ومكانتهن لدى الخلفاء وبإضافة لذكر العديد من آثارهن.

**7- المراجع**

وكان هناك العديد من الدراسات الحديثة التي أفادت الدارسة في مطالبها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر،دراسة في كتاب عصر الخليفة المقتدر بالله أحوال العراق الداخلية :لمؤلفه حمدان عبد المجيد الكبيسي.وكتاب بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي :لمؤلفه صلاح الدين المنجد. وكتاب الرق ماضيه وحاضره :لمؤلفه عبد السلام الترمانيني لمؤلفه توفيق سلطان، وكتاب تاريخ أهل الذمة في العراق في القرن 12 اليوزبكي. وكتاب النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة132هـ-334هـ/750م-949م

الرسائل العلمية :

- رسالة ماجستير :خالد إبراهيم الحمداني، جامعة بغداد، بعنوان مواكب الخلفاء في العصر العباسي الأول132 -147هـ/750م-765م

- رسالة دكتوراه إعداد :نورة إبراهيم الظويهري، جامعة القصيم، بعنون" رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول132 -334هـ/750م-949م

**8- خطة الدراسة :**

قسمنا الخطة على هذا النحو، المقدمة وتشمل على دراسة عن الموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره إلى طرح الإشكالية ووصولا إلى الصعوبات التي واجهت الدراسة وعرض لأهم المصادر والمراجع.

فصل تمهيد ويشتمل على نبذة تاريخية عن تجارة الرقيق في العراق خلال العصر العباسي وتكلمنا فيه عن تجارة الرقيق وأسواقهم ...

الفصل الأول تناولنا فيه الأوضاع العامة للرقيق والخدم في الخلافة العباسية وفيه ثلاث مباحث المبحث الأول الوضع الاجتماعي للرقيق، وتطرقنا خلاله لعرض أجناسهم و أديانهم

وأصنافهم و طبقاتهم...، والمبحث الثاني الوضع العلمي للرقيق، وأخيرا عرض للوضع الاقتصادي.

في الفصل الثاني تطرقنا لعرض الوضع الإداري والحضاري للرقيق في الخلافة العباسية، من خلال مبحثين، الدور الإداري للرقيق والدور الحضاري والاجتماعي للرقيق وأثره في العهد العباسي.

وأخيرا يأتي الفصل الثالث والذي تناولنا فيه الدور السياسي للرقيق في العهد العباسي، من خلال مشاركتهم في السياسة، وحضور المجالس وتشييع الوفود واستقبالها، و دورهم في تولية الوزراء وعزلهم وتولية الخلفاء وعزلهم، وصولا إلى دورهم في الثورات والفتن.

خاتمة لدراسة النتائج كما دعمنا الدراسة بملاحق توضيحية لها

وأخيراً نرجوا أن نكون قد وفقنا لهذه الدراسة العميقة والكبيرة التي تحمل في طياتها حقائق كانت ترفع من أبى وتنزل من شاء في هذا الموضوع وأن نكون قد جربنا بهذه المحاولة في توضيح شتى أدوارهم على امتداد عهد الخلافة.

# فصل تمهيدي

## عوامل نشأة الرقيق وتجارته في العهد العباسي

**1- نبذة تاريخية عن الرقيق و تجارته خلال العهد العباسي.**

- **عوامل انتشار الرقيق في العراق العهد العباسي.**
- **مصادر الرقيق في أسواق العراق.**
- **أسوق الرقيق في العراق.**

## 1. نبذة تاريخية عن الرقيق و تجارته خلال العصر العباسي:

### 1-1.عوامل انتشار الرقيق في العراق العصر العباسي:

شهدت تجارة الرقيق في العراق انتشاراً واسعاً وخاصة زمن الخلفاء العباسيين. وقد أسهمت عدة عوامل بدرجة كبيرة في انتشار تجارة الرقيق و رواجها ومنها :

❖ **عامل الموقع الجغرافي للعراق،** حيث يقع العراق في ملتقى طرق تجارة الشرق بالغرب، فبغداد منذ القدم محط رحال كثير من القوافل التجارية إذ تتوسط طرق التجارة البرية والبحرية الممتدة من الهند إلى البحر الأبيض المتوسط[1]، وهذا ما حفز الخليفة المنصور على اختيار بغداد مقرا للخلافة العباسية، وعن موقع العراق يذكر الطبري على لسان الفضل بن سليمان الطوسي أحد ولاة العباسيين على خراسان :"وأنت يا أمير المؤمنين على الصرة ( نهر) تجيئك الميرة في السفن من المغرب في الفرات، وتجيئك طرائف مصر، والشام، وتجيئك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة و واسط في دجلة وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها في تامرا حتى تصل إلى الزاب، وتجيئك الميرة من آمد والجزيرة والموصل في دجلة، وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة ...وأنت بين دجلة والفرات لا يجيئك أحد من الشرق والغرب إلا احتاج إلى العبور، وأنت متوسط للبصرة و واسط والكوفة والموصل والسواد كله، وأنت قريب من البر، والبحر، والجبل[2]".

وبهذا الموقع الجغرافي الفريد للعراق سهل وصول الكثير من قوافل تجار الرقيق بمختلف ألوانه وتعدد أجناسه إلى أسواق العراق.

ومن العوامل التي ساعدت أيضاً على انتشار تجارة الرقيق كذلك:

❖ **عامل الاستقرار السياسي،** الذي ساد الدولة العباسية في عصرها الأول : (132-232 هـ/749-846 م) ، بتوقف مرحلة الفتوحات الإسلامية، واعتراف القوى المجاورة بسلطان الخليفة العباسي، فقد أقر ملوك الصين والهند بأن أول الملوك في العالم هو خليفة بغداد،ثم ملك الصين، ثم الرومان، ثم الهند[3] ، ولاشك أن عامل الاستقرار السياسي كان له أثره المباشر على نشاط حركة التبادل التجاري[4].

---

[1] المسري حسين، تجارة العراق في العصر العباسي، الكويت، جامعة الكويت، 1982، ص 6

[2] الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ، دار المعارف، 1967،ص 617.

[3] المسري حسين ، مرجع سابق، ص 6.

[4] المرجع السابق، ص 185-191

ومن العوامل التي شجعت أيضاً على انتشار تجارة الرقيق في العراق، اتساع رقعة أراضي الدولة العباسية، مما جعل الدولة تحتاج إلى أيدٍ عاملة في مرافق الدولة المختلفة، كزراعة الأراضي والعمل في المصانع والمناجم وغيرها من الأشغال[1].

ومن أهم العوامل التي أسهمت بشكل كبير في انتشار تجارة الرقيق في العراق:

- **وفرة الأموال وشيوع حياة الرفاهية،** فقد امتازت الدولة العباسية وخاصة في عصرها الأول، بانتعاش الحياة الاقتصادية، نظراً لما كان يعود لبيت المال من موارد متعددة، ولذا كان من أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية كثرة شراء الرقيق من الخدم الجواري والغلمان[2].

**1-2. مصادر الرقيق في أسواق العراق:**

دخل الرقيق إلى أسواق العراق عامة وبغداد العاصمة خاصة عن طريق مصدرين رئيسين أولهما الأسرى وثانيهما التجارة، وبالإضافة إلى مصادر ثانوية أخرى.

- **أسرى الحروب:**

جُلب الرقيق إلى أسواق العراق عن طريق ما كان يقع في الفتوحات الإسلامية من أسرى، ولكن لم يلبث رقيق الحروب أن قل عددهم شئيا فشيئاً بسبب توقف الفتوحات الإسلامية واعتراف القوى المجاورة بسلطان الخليفة العباسي ببغداد كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، فكانت آخر عمليات الأسر الكبرى في معركة عمورية سنة (223هـ/ 837م) والتي تعد من أعظم المعارك الإسلامية، فقد غنم فيها المسلمون السبي الكثير حتى قيل :إنه كان يُنادى على الرقيق خمسة، خمسة وعشرة، عشرة[3].

- **التجارة:**

وبعد أن قل رقيق الحرب أصبح بيع الرقيق وشراؤه الوسيلة الرئيسية لجلبه في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، إلى أسواق العراق، لذا سلك تجار الرقيق عدة مسالك برية وأخرى بحرية للوصول إلى أسواق الرقيق الأصلية. وكان من أشهر أسواق الرقيق في ذلك الوقت، سوق بيلة ببلاد الروم ، الذي اشتهر ببيع الجواري الروميات والتركيات، وسوق زويلة بالمغرب، والذي اشتهر ببيع الخدم السودان إلى أسواق المشرق الإسلامي[4].

---

[1] العسكري سليمان ابراهيم، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، القاهرة، مطبعة المدني،(د.ت)، ص65

[2] الكروي ابراهيم ، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، الكويت، مؤسسة المحيط الإعلامية، ط1، 1983 م ، ص 42-47

[3] الحموي ، معجم البلدان، دار احياء التراث، ط 1، (دت )، ص 355

[4] ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه محمد مخزوم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1988، ص 34

ومن أسواق الرقيق أيضاً، أسواق مصر التي عُرفت ببيع الغلمان التي كانت تصلها من الحبشة ، ومن أسواق الرقيق كذلك، أسواق المدينة واليمامة وزبيد في اليمن وعمان والتي اشتهرت ببيع الرقيق المولد.

وقد جلب كذلك التجار الرقيق، من أسواق السند والهند والصين، وخاصة أن الخلفاء العباسيين أولعوا بالمتاجر الشرقية بعامة، التي رويتْ حولها القصص، والأساطير، فقد وصف المقدسي بلاد السند فقال" :هذا إقليم الذهب والتجارات، والعقاقير، والخيرات، والأرزاز والموز والأعجوبات[1]، ويظهر ذلك من خلال التركات التي خلفها الخلفاء العباسيون بعد وفاتهم[2].

وكان من أشهر تجار الرقيق في العراق بعامة اليهود الرادانية وترجع شهرتهم هذه كما ذكر أدم متز :لتمكنهم من التحدث بلغات عدة منها :السلافية، والرومانية و،الفارسية ، والعربية[3]. وإلى جانب الاسترقاق، والتجارة كانت هناك طرق ثانوية دخل منها الرقيق إلى أسواق العراق وهي إما عن طريق الخراج الذي يرد من ولاة الأقاليم التابعة للدولة العباسية[4]، أو عن طريق الهدايا التي كانت ترسل إلى بلاط الخلفاء والأمراء من والوزراء والعمال والتجار وغيرهم . يذكر ابن الزبير أن الخليفة المعتضد بالله العباسي (279-289هـ/892-901م) أهدي إليه في سنة (280هـ/893م) من والي فارس خمسون غلاماً بدوابهم وسلاحهم، وعشرون بعيراً بمحامل في كل محمل غلامان[5].

### 1-3. أسوق الرقيق في العراق.

خصص الخلفاء العباسيون دوراً لبيع الرقيق في العراق تعرف بسوق النخاسين وكان لذلك السوق شارعاً خاصاً به يعرف بشارع دار الرقيق، ومن هذه الدور، دار الرقيق ببغداد، والذي يعود زمن بنائها إلى عهد الخليفة أبي جعفر المنصور.

---

[1] المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، إحياء التراث العربي، (د ت)، ص 358

[2] ابن الزبير القاضي رشيد ، الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، 1959م، ص 214-218

[3] ادم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبوزيد، بيروت، دار الكتاب العربي، ط4، 1967م. ، مج 1، ص 301

[4] الدوري عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 3، 1995م ، ص 88

[5] ابن الزبير، المرجع السابق، ص 42

❖ **وصف دار الرقيق في بغداد:**

"كانت ذات وجوه أربعة متقابلة، تنتظم نحواً من مائة حجرة تطل نوافذها على الصحن الذي يتراوح طوله ما بين ستمائة وسبعمائة ذراع، ويبلغ عرضه نصف طوله، وفي وسط هذا الفناء العجيب في اتساعه بستان حافل بمختلف أنواع الأشجار والبقول والرياحين .وكان يقسم الصحن في الطول قسمين متساويين جدار أبيض مرتفع شيئاً ما فيجعل البناء جزأين منفصلين انفصالا يكاد يكون تاماً يتصلان في جهة المدخل .أما هذا المدخل فهو عبارة عن بوابة ضخمة من الخشب السميك الصلب مصفحة بالنحاس الأصفر في كل من مصراعيها باب يبلغ قامة الإنسان، ويفتح كل يوم ليدخل ويخرج منه سكان الدار .أما في الأيام غير العادية فكانت البوابة تفتح على مصراعيها، وكان البناء كله ببوابته الحصينة، وبجوانبه الخالية من المنافذ أشبه بقلعة لا ينقصها سوى الأبراج، وكان مطلياً بالكلس، وكان أحد جزأيها مخصصاً للرجال والآخر للنساء. وكان هناك جناحان خاصان يُعزل فيهما المرضى من الجنسين[1].

❖ **سكان دار الرقيق:**

حوت هذه الدار أصنافاً عدة من الرقيق، كالجواري والغلمان والخصيان من مختلف الأجناس، فكان هناك التركي والصقلبي والرومي والهندي والحبشي .وفي هذه الدار كان هؤلاء الرقيق يتعلمون الكثير من الحرف والمهن، بحسب ما اشتهر عن كل جنس[2].

وقد أوكل الخلفاء العباسيون مهمة الإشراف على هذه الدار لموظف يسمى بقيم الرقيق وكان يشترط أن يكون من ذوي الأمانة والعفة والعدالة، وكان من مهامه ":ألا يقوم ببيع جارية ولا عبدٍ حتى يعرف البائع، ويأتي بمن يعرفه، وعليه أن يكتب اسمه وصفته في سجل حتى لا يكون المبيع حراً، أو مسروقاً، وعليه أن يتفقد عهود المماليك المتقدمة في أيدي مواليهم ليعلم منها ما قد شرط على المشتري.

ولا يمكن لمن أراد أن يشتري جارية أن يخلو بها في منزله إلا أن يكون عنده نساء فينظرنَ جميع بدنها، وإن أراد د شراء غلام فله أن ينظر إلى ما فوق السرة ودون الركبة.ولا يجوز أن

[1] الرافعي اكرم، قيم الرقيق، بيروت، دار الملايين، ط 1، 1960م ، ص 166-168

[2] رمزية الاطرقجي، الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول 132-232 هـ، بغداد، جامعة بغداد، ط 1، 1982م ، ص 166-168

يفرق بين الجارية وولدها، ويجوز بيع الجارية أو المملوك إذا كانا مسلمين من أهل الذمة، ويحرم بيع الجارية لمن يتخذها للغناء[1].

❖ **بيع الرقيق وشراؤه:**

تفتح دار الرقيق أبوابها للعامة يوماً من كل شهر يوم الجمعة أما في باقي الأيام فقد خصصت لعقد الصفقات بين كبار النخاسين[2].

- ✓ **مكان البيع** : وفي دار الرقيق قاعة بالغة الاتساع تقوم في الصدارة، بها سدة كبيرة يصعد إليها بأربع درجات من الإمام وفي نهايتها بابان أحدهما في الجانب الأيمن والآخر في الجانب الأيسر يفيضان إلى حجر ينتظر فيها الجواري والعبيد المعدون للبيع، وكان هناك كاتب جالس على كرسي أمام منضدة يكتب الثمن في سجل كبير وفي مواجهة السدة صفت الكراسي حتى ثلثي القاعة لجلوس المرموقين[3].
- ✓ **أسعار الرقيق** : لم يكن هناك سعر محدد للرقيق بل كان يتوقف على الجارية أو الغلام بحسب حرفته أو صفاته، فإن كان من ذوي الذكاء والنجابة والإقبال كان ثمنه أغلى، أو بحسب موطنه، فعلى سبيل المثال بلغ ثمن شراء الرقيق التركي مابين 100 إلى200 ألف درهم[4].
- ✓ **عملية البيع:** من يتولى عملية البيع والمساومة رجلُ يطلق عليه الدلال[5]، بحضور المحتسب لمراقبة بيع الرقيق وخاصة في مواسم كثرة الرقيق، فقد كانت تجارة الرقيق كغيرها من التجارات، يلجأ فيها النخاس إلى الغش والتدليس لتحسين رقيقه، بوضع المساحيق مثلاً لتجميل الجارية أو حتى الغلام[6]، ومن مهام المحتسب أيضاً مراقبة مكان بيع الرقيق إذ يعد بيعه في الأسواق العامة" عقوبة تحطُ من قدره" فالأولى أن يباع في دار مخصصة أو بواسطة تاجر معروف[7].

---

[1] الشيرازي عبدالرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1946م ، ص 84-85

[2] اللقاني رشيدة،ألفاظ في الحياة الإجتماعية في أدب الجاحظ، الرياض، جامعة الملك سعود، ط1، 1993، ص 246

[3] اكرم الرافعي، مرجع سابق، ص 169

[4]فهمي سعد، العامة في بغداد، ص 286،

[5] الشيرازي، مرجع سابق، ص 64

[6] فهمي سعد، مرجع سابق ، ص 143

[7] آدم متز، مرجع سابق، ص 302

✓ **طريقة بيع الرقيق:** ومن طرق بيع الرقيق أن يأتي الدلال بالجارية، أو الغلام فوق السدة وينادى عليهما بإظهار محاسنهما فإن كانت جارية يصفها بالشعر تارة وبالنثر تارةً أخرى، ويمسك ذقنها ليحرك وجهها عن اليمن وعن الشمال ثم يديرها. وكان من ألفاظ المساومة »ألفان "فيرد المنادي: ألفا درهم..من ذا الذي يزيد لصاحبة الحسن الفريد؟ ألفا درهم... من زاد فاز بدرة يتيمة، وعاد بأوفى غنيمة[1] ".

ولم يذكر فيما بين أيدينا من مصادر طرق بيع الرقيق من أصحاب المهن والحرف المختلفة. ويظهر مما سبق عرضه حسن معاملة الرقيق في الإسلام، فقد شيدت دار خاصة بهم شملت على مقومات الحياة، تحفظ لهم قدرهم تحت إشراف من الدولة.

[1] أكرم الرافعي، مرجع سابق، ص 171-172

# الفصل الأول

## الأوضاع العامة للرقيق في العهد العباسي

1. الوضع الاجتماعي للرقيق
2. الوضع العلمي والثقافي للرقيق
3. الوضع الاقتصادي للرقيق

**تمهيد:**

نتكلم في هذا الفصل عن الأوضاع العامة للرقيق والذي نتناول من خلاله التعريف بهم وبحياتهم وأنواعهم وأشكالهم واختلاف ألسنتهم وما إلى ذلك.

وسنتطرق لذلك عبر ثلاثة مباحث سنتناول في الأول الوضع الاجتماعي و في الثاني الوضع العلمي والثقافي والمعرفي وفي الثالث الوضع الاقتصادي.

**1. الوضع الاجتماعي للرقيق:**

لقد اعتنى الخلفاء العباسيون بأوضاع خدمهم ومماليكهم العامة والخاصة، فلم يعد الخدم في العصر العباسي مجرد خدمٍ أو مظهرٍ من مظاهر الترف والبذخ والزينة بل كانوا عماد دار الخلافة ومصدر هيبتها، ولذا عمل الخلفاء العباسيون على تنظيم شؤونهم الاجتماعية والاهتمام بأوضاعهم الدينية والاقتصادية والعلمية والثقافية، وهذا ما نصح به كبار رجال البلاط العباسي أمثال الماوردي بقوله" :يجب على الملك أن يتفقد من يقوم على شؤونه الخاصة وهم ;الذين يستخدمهم في مطعمه ومشربه وملبسه، ومن يقرب منهم في خلوته، فإنهم حصنه من الأعداء، وجنته من الأسواء[1].

فمنذ العصر العباسي الأول 132هـ-232هـ/750م-847م، برزت ظاهرة التمازج الحضاري والسكاني من الذين دخلوا في الإسلام فقد ازداد الرقيق ازديادا واسعا لاسيما بعد تأسيس بغداد، إذ جلبت إليها من مختلف البلدان كان منهن الحبشيات والروميات والجرجيات والشركسيات والعربيات ومن المدينة والطائف واليمامة ومصر وأصبح الحديث عنهم يشغل مجالس الخليفة، ومن هنا ينبغي التعريفة بدار الخلافة العباسية كما حددها مصطفى جواد :هي الناحية الشرقية من بغداد[2]، محل سكن خلفاء العباسيين والتي كانت تضم قصورهم ودورهم ومجالسهم ودواوين دولتهم ومخازنهم وحدائقهم[3].

[1] الماوردي ، درر السلوك في سياسة الملوك، ت: فؤاد عبد المنعم، الرياض دار الوطن، ط1، 1989م، ص95

[2] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ت: حمدي دمرداش محمد، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 2004،ص193

[3] جواد مصطفى، دار الخلافة تعين موضعها وأشهر مبانيها، مجلة المجمع العلمي العراقي،مج12، 1985 ، ص98

## 1-1. أجناسهم:

### ❖ الترك:

كان بني العباس بل ملوك المشرق كما ذكر الثعالبي على أن الرق التركي أصلح الأجناس خدمة وأرحبهم سعة وأصحهم بدنا للقيام بين أيديهم، والتأدب بآدابهم، وامتثال أوامرهم والسعي وراء مآربهم، والدفاع عن دولتهم، والصبر في الحروب ومقارعة الجيوش، فقد فاقوا بذلك جنس الروم والهند والحبشة والزنج والغور وغيرهم من الأمم[1].

فالترك امتازوا بتمام القامة، وقوة البدن، والصبر على الركض ومواصلة السير، هذا فضلاً على ما اختصوا به من إتقان الرماية وجودتها، وهم مع ذلك أصحاب علو همة، ومن أحسن أجناس الخدم وألطفهم خدمة لعظمائهم[2]، ولم تكن الشجاعة والإقدام والصبر وحسن الخدمة، الباعث على صلاح خدمتهم، بل وجدوا في الترك ذكاء قرائحهم ونفاذ بصائرهم، فمن الترك الخزر والغز وغيرهم[3].

وأما عن نسائهم فكن ذات حسن وحلاوة ونظافة ولباقة، يذكر صاحب كتاب عجائب البلدان" :وليس على معمور الأرض أحسن ألواناً، ولا أنعم أبداناً، ولا أجمل أخلاقاً، ولا أرق بشرة، ولا أذكى رائحة من الترك[4]. وبمحاسن هذه الصفات بلغ الأتراك المنازل العالية، والرتب المتقدمة، لدى الخلفاء والأمراء.

### ❖ الصقالبة :

مّثل الصقالبة ثاني أشهر أجناس المماليك خدمة في دار الخلافة بعد الترك، حيث بلغ عددهم زمن الخليفة المقتدر بالله أربعة آلاف صقلبي[5].

وتعود شهرتهم هذه إلى ذكائهم وإخلاصهم وشجاعتهم وقوة بأسهم فالصقالبة أجناس مختلفة ولعل من أشهرها الروس، ويقول ابن فضلان عنهم" :ورأيت الروسية فلم أرَ أتم أبداناً منهم كأنهم النخل شقر حمر لا يلبسون القراطق (هي سترة قصيرة تسبل على

---

[1] الثعالبي ، آداب الملوك، ت: جليل عطية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1990، ص150

[2] ابن خرداذبة ، مصدر سابق، ص163

[3] الثعالبي، مصدر سابق،ص 150

[4] ابن الوردي ، عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريد الغرائب، ت: أنور محمود زناتي، مصر، جامعة عين شمس،( د.ت) ، ص70-71

[5] الصابئ ، رسوم دار الخلافة، ت: ميخائيل عواد، مصر، دار الافاق العربية، 2003م،ص 8

الكتفين) ولا الخافتين ( رداء سابغ كان يلبس عند الحرب) ولكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على أحد شقيه ويخرج إحدى يديه منه، ومع كل واحدٍ منهم فأس وسيف وسكين (يلبس فوق الدرع وهو معروف بالقفطان ).

فإلى جانب الشجاعة والذكاء والإخلاص كان الصقالبة و الصقلبيات على قدر عظيم من الحسن والجمال[1]. فبذلك كله نال الصقالبة مراتب الخدمة في المناصب الإدارية والقيادة في الدولة.

❖ **الروم:**

شكل الروم بعد الترك والصقالبة ثالث أكثر أجناس الرقيق في دار الخلافة وخاصة في زمن الخليفة المقتدر بالله، حتى غدت الرومية كما يُقال :لغة التخاطب بين الخليفة ومماليكه، ويرجع ذلك إلى أسر عدد كبير منهم في الحروب التي كانت دائرة بين المسلمين والدولة البيزنطية، فضلاً على ما اشتهر به الروم من جمال ( عرفوا عند العرب بغلمان الروقة أي الحسان –حسان حلاق المعجم المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية، . والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية)، ووفاء وطاعة وحسن خدمة ونصح ومحافظة وحرص، وهذا ما تميزت به النساء الروميات، إضافة إلى إتقانهن الكثير من الصناعات الدقيقة[2]، كالنسج والتطريز وما إلى ذلك. ولاشك أن الروم كانوا كالترك والصقالبة على مقربة من الخلفاء والأمراء فقد وجدنا أن أغلب أمهات أولاد الخلفاء كن جواري روميات حظين بالمكانة المقربة والمنزلة العالية[3].

❖ **الأفارقة:**

لقد حرص الخلفاء العباسيون على جلب الخدم الإفريقي إلى جانب التركي والصقلبي والرومي، فقد بلغ عددهم في دار الخلافة زمن المقتدر بالله سبعة آلاف خادم[4]، وعرفوا بمسمى السودان فقد ذكر المسعودي أن الخدم أربعة أنواع، السودان، والصقالبة، والروم، والصين[5]. كما أن الخدم الإفريقي عدة أجناس، وكان أكثر من عمل منهم في دار الخلافة

[1] حسين دويدر ،الصقالبة في قصور بني امية في الاندلس،الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2011، ص62-63

[2] الامشاطي، القول السديد في اختيار الإماء والعبيد، ت: محمد عيسى صالحية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1977ص52

[3] البغدادي ، تاريخ بغداد أو مدينة دار السلام، بيروت، دار الكتاب العربي، ( دت)، مج 2، ص 120

[4] الصابئ، مصدر سابق، ص8

[5] المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر،( د ت)، مج4 ، ص 247

الزنوج، والأحباش والبجة (تقع بين الحبشة والنوبة في مصر راجع ابن بطلان شرى الرقيق) والزعاوة (هي بلدة في جنوب افريقية وقيل هي قبيلة من السودان جنوب المغرب) ، والنوبيين، فالنوبة منذ عام (31هـ/651م) تعهدت بإرسال أعداد من رقيقها إلى مصر بناء على اتفاقية البقط الشهيرة التي عقدت بين الصحابي عبدالله بن سعد بن أبي السرح وملك النوبة ، وهذا لما عُرف عنهم من قوة بأسهم وشدتهم وصبرهم وتحملهم للأعمال الشاقة، بالإضافة إلى جرأتهم وبسالتهم، وحسن عهدهم وأمانتهم[1]. وأما عن نسائهم فهن من أنفع النساء لرضاعة الأطفال وتربيتهم[2].

❖ **الفارسي:**

كان الفرس من الأوائل، بل من أكثر من خدم في دار الخلافة في عصرها الأول بطبيعة قربهم من مكان الخلافة، ولكن ما لبث أن قل الفرس بدخول الخدم التركي إلى بلاط دار الخلافة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً[3].

فقد غلب على الجنس الفارسي الحنكة السياسية وفيما يذكر عن الجاحظ أنه قال" :ميزة آل ساسان في الملك والسياسية[4]،الإضافة إلى ميلهم للغناء وضرب الطبول، وأما عن نسائهم وغلمانهم ففيهم حسن وجمال ولباقة[5].

❖ **الهندي:**

ومن أجناس المماليك الذين عملوا في خدمة دار الخلافة الرقيق الهندي[6]، ولكن لم يكونوا كسابقيهم من الأجناس الأخرى من حيث المنزلة. ويعود ذلك لما عُرف عنهم من القيام بالأعمال المنزلية كالطبخ والعمل في الخزائن، وبالصناعات الدقيقة أيضاً كالتزويق وغيرها[7].فمن صفات الهنود الوفاء بالعهد والمودة والأمانة على النفس والمال، كما اشتهروا

---

[1] ابن الوردي، مصدر سابق، ص80

[2] الامشاطي، مصدر سابق، ص 57

[3] الظويهري نورة ، رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول،رسالة دكتوراه، جامعة القصيم، كلية التربية، 2009، ص19-22

[4] الشدر طيبة صالح، ألفاظ الحضارة العباسية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، 172ص

[5] الامشاطي، مصدر سابق، 55ص

[6] ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق بشار معروف ،عبد السلام رؤوف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م،ص188

[7] ابن بطلان، رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد، ت: عبدالسلام هارون، القاهرة، الدار المصرية، 1954، ص50

بالطرب والغناء .وأما النساء الهنديات فلهن سمرة الألوان والقوام الممشوق والجمال الوافر[1].

❖ **السندي:**

السند وهي بلاد بين الهند وكرمان وسجستان، وهم من أجناس المماليك الذين خدموا في بلاط دار الخلافة، فهم قريبو الشبه بالهند كما وصفهم ابن بطلان،فقد عُرفوا بلباقتهم ومُروءتهم وذكائهم ومعروفهم، وأما عن نسائهم فقد تميزن عن الهنديات" بالخصور الدقيقة والشعور الطويلة[2].

❖ **الصيني:**

ولقد عمل الصينيون في خدمة دار الخلافة[3]، فهم من أجود الأمم بالصناعات بل أحذقهم، وعنهم يقول القزويني" :ولأهل الصين يد باسطة في الصناعات الدقيقة[4].

❖ **الأرمن:**

والذين كانوا كالزنوج في تحمل المشاق، فقد زاد عددهم وذاع صيتهم في أواخر العصر العباسي الثاني في عهد الخليفة المقتفي، يقول الأصفهاني" :لما استخلف استحلف على أنه لا يشتري مملوكا تركياً وكان يقتني مدة خلافته إما أرمنياً أو رومياً ...واختص من مماليكه الروم والأرمن عدة من النجباء[5].

يظهر لنا مما تطرقنا أن الرقيق في العهد العباسي هم الترك والصقالبة والروم والسودان والفرس والبربر كما أشار إلى ذلك بعض المؤرخين، كل حسب عصره فنحن نتكلم عن عهد به عصور تجدر بنا الإشارة إلى أن المصادر التي بين أيدينا لم تذكر أن هناك من خدم في دار الخلافة من كان عربيٍ الأصل، ولعل ذلك يعود إلى أمرين الأول :رفض الخليفة المنصور بالله أن يعمل عربياً في قصره فأصبح هذا الفعل سنه جارية في من خلف من بعده، والثاني :أن العربي يأنف ذلك، وعليه يمكن القول بأن الخلافة العباسية عاشت تنوعات عرقية جعلت بغداد من أهم عواصم العالم فقد جمعت مختلف الألوان والأعراق والثقافات.

---

[1] الامشاطي، مصدر سابق، ص 56-57

[2] ابن بطلان، مصدر سابق،ص 403 -404

[3] القزويني زكريا محمد بن محمود ت682هـ/1282م، أثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د ت ، ص53

[4] المصدر السابق، ص54

[5] الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ط 2، 1978، ص 217

### 1-2. أديانهم:

ولا شك أن تعدد أجناس الرقيق وأعراقهم وأصولهم زاد من تعدد أديانهم ومذاهبهم وفرقهم، وخاصة أن الخلفاء العباسيين قد سمحوا لمماليكهم وخدمهم في قصورهم ودورهم بحرية ممارسة طقوسهم الدينية[1]، متبعين في ذلك تعاليم الإسلام كما قال تعالى:( **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)[2]

فكانوا يلبسون أزياءهم ويعلقون صلبانهم ويتكلمون بلغاتهم، وقد سبق أن أشرنا كيف غدت الرومية من أدوات التخاطب في عهد الخليفة المقتدر بالله مع مماليكه[3].

ومع هذا التسامح الديني حرص الخلفاء العباسيون على إدخال خدمهم ومماليكهم في الدين الإسلامي، ومن صور حرصهم أنهم كانوا يجلبون مماليكهم صغاراً فيربونهم التربية الإسلامية القويمة بتعليمهم تعاليم الإسلام وشريعته[4]، وخاصة على المذهب السني الذي كان المذهب الرسمي للدولة العباسية.

وعن تعدد أديان الخدم نستعرض منها:

- **المسلمون:**

شكل الخدم المسلمون الأغلبية في دار الخلافة، وكان هذا عائداً إلى حرص الخلفاء العباسيين– كما أسلفنا –على دخول مماليكهم وخدمهم في الإسلام وخاصة على المذهب السني، فنجد من الخدم من دخل الإسلام واتبع المذهب الشافعي مثلاً وتعصب له، فهذا مرجان الخادم أحد خواص الخليفة المستنجد بالله كان شافعيا، يقول عنه ابن كثير: "كان يقرأ القرآن وتفقه لمذهب الشافعي وكان يتعصب على الحنابلة"[5].

---

[1] اليوزبكي ، تاريخ أهل الذمة في العراق 247/12هـ الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، 1983م، ص 151

[2] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 256

[3] توفيق اليوزبكي، المرجع السابق ، ص151

[4] ابن خلدون ، ديوان العبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، بيروت، جمال للطباعة والنشر، 1979م ، مج 5، ص370

[5] ابن كثير ، البداية والنهاية، ت: عبد الله بن محسن التركي، الجيزة، دار هجرة للطباعة، ط 1، 1998، مج 11، ص 331

❖ **رق أهل الكتاب :**

عمل أهل الكتاب في دار الخلافة، فقد أشرنا سابقاً كيف أن الخلفاء العباسيين سمحوا لخدمهم ومماليكهم بحرية الدين والمعتقد فكان هناك من الخدم:

✓ **النصارى :**

يُعد الخدم النصارى هم أتباع الديانة النصرانية أتباع عيسى عليه السلام وهي ديانة أعقبت اليهودية ولها كتاب اسمه الإنجيل، وهم أكثر خدم أهل الكتاب في دار الخلافة، وتعود كثرة أعدادهم هذه لما امتازوا به من إتقان العديد من المهن المختلفة كالعطارة والطب بالإضافة للنسج والتطريز والنجارة وغيره[1].

ويُروى أنه كان في خدمة أحد أطباء المعتضد بالله ويدعى غالب، معه سبعون غلاماً نصرانياً وكان أغلب هؤلاء إما نصارى ملكانية (أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض روم واستولى عليها وظهروا في بلاد الروم و الأندلس) وهي إحدى الفرق التابعة للكنيسة الأرثوذكسية، أو يعاقبة ، وقد عُرف عن اليعاقبة تشددهم الزائد لديانتهم، وعداوتهم لمن خالفهم من سائر الملل الأخرى وبخاصة الطائفة الملكانية[2].

ولذا شهدت دار الخلافة أعياد النصارى واحتفالاتهم الدينية، كما وصف لنا الأصفهاني ما كان يجري من احتفال الجواري النصرانيات بأحد أعيادهم الدينية فيقول: " كانت الوصائف في أحد الشعانين(من أعياد النصارى ويعرف في مصر الزيتونة و ومعناها التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم) يظهرن في قصر الخلافة ببغداد متزينات في ثياب جميلة وفي أعناقهن صلبان الذهب وبأيديهن قلوب(سعف) النخل وأغصان الزيتون[3].

✓ **اليهود :**

كان الخدم اليهود (أتباع الديانة اليهودية وهي من أقدم الرسالات السماوية ويزعم أتباعها أنهم يتبعون موسى وكتابهم المقدس التوارة وقد انقسموا الى طوائف عدة منها القراؤون والصدقيون والفريسيون) أقل من النصارى داخل دار الخلافة، بل لم يكن لهم أثرُ كما كان للنصارى من احتفالات بأعيادهم الدينية ومع العلم أن لليهود أعياداً من أشهرها عيد رأس

[1] الجاحظ ، المختار في الرد على النصارى، ت: عبدالله الشرقاوي، بيروت، دار الجبل، ط1، 1991، ص19

[2] المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، إحياء التراث العربي،( د ت)، ص 232

[3] اليوزبكي، مرجع سابق، ص 290

السنة، ويسمى عيد رأس هيشا وقد كانوا قلة بزعمهم أنهم عبيد الله وأنهم هم شعب الله المختار وأنهم لا يكونون عبيدا[1]، ويرجع الجاحظ قلة عددهم أنهم كانوا يمارسون الصباغة والدباغة والحجامة[2].

والسبب الحقيقي وراء قلتهم أنهم قد كانوا كبراء وتجارا للرقيق وكانوا من القائمين عليه[3].

✓ **أصحاب الديانات الأخرى :**

المصادر والمراجع التي بين أيدينا لم تأتي بنصوص تدل على وجود بعض من أصحاب الديانات الأخرى ممن عاصروا العهد العباسي ، ولعل ذلك عائد إلى دخولهم في الإسلام ولكن هذا لا يمنع أن هناك من عمل منهم، وخاصة أن من الأجناس التي خدمت في البلاط الخلافي عُرفت بتعدد أديانها ومللها كالصينيين والهنود مثلاً يقول الشهرستاني: " أن الهند أمة كبيرة، وملة عظمية، وآراؤهم مختلفة". فمنهم البراهمي (وهم المنكرون للنبوات) والبوذي (نسبة للبوذية وهي ديانة وضعية) والسخي ( من ديانات الهند الكبرى ) والمجوس (وهم القائلين بأصلية العالم بين النور والظلمة وهم عبدة النار) وغيرهم[4].

فمن مظاهر الاحتفالات الدينية التي شهدتها دار الخلافة، الاحتفال بعيدي النيروز (هو العيد الأول عند الفرس) المهرجان (هو العيد الثاني عند الفرس) واللذان يُعدان من أهم وأكبر أعياد المجوس الدينية والشعبية وكان من عادات الاحتفال بهذه الأعياد تبادل الهدايا[5]. ويحكى أن من الهدايا التي أهديت للخليفة المتوكل على الله في عيد المهرجان من إحدى جواريه تدعى شجرة الدر "عشرين غزالا على كل غزال خرج (وعاء من الشعر والجلد يوضع على الدابة لحمل الأمتعة) صغير من الذهب فيه من أنواع الطيب كالمسك والعنبر والغالية ( نوع من أنواع المسك والطيب المخلط التبتي والعنبر الأزرق ) ومع كل غزال وصيفة بمنطقة (بكسر الميم كل ما شد الإنسان وسطه من حزام) ذهب وفي يدي كل واحدة قضيب في رأسه جوهرة من الياقوت أو الزمرد[6].

---

[1] عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981،ص 29-30

[2] الجاحظ، مصدر سابق، ص19

[3] غنيمة يوسف، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، بغداد،ط1، 1924، ص133-134

[4] الشهرستاني ، الملل والنحل ت: أمير علي المهنا وعلي حسن فاعور، بيروت، دار المعرفة، ط7، 1998م، ص601

[5] القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ت: نبيل الخطيب، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت، ص 448

[6] ابن الزبير، مصدر سابق، ص29

ومما ذكرنا آنفا يتجلى لنا مدى الحرية الدينية التي عاشها الرقيق والخدم ومن على شاكلتهم في بلاط الخليفة، والتي كفلها لهم الإسلام، وسار على نهجها الخلفاء العباسيون.

**1-3. أصنافهم:**

تعدد الرقيق في العهد العباسي بتعدد زمانه وتغير مكانه وألوانه فكانت هنالك أصناف كثيرة وألوان كبيرة بحكم ذكرنا آنفا تعدد الأديان للرقيق فكما قد سبق فسنذكر أصنافا للرقيق والخدم والجواري فلا بد من تعبير لابد من تحديد بداية المفاهيم و التعابير والتسميات المتداولة في المصادر العباسية حتى يمكن متابعة تلك التسميات وخصوصياتها للمدة قيد البحث والتي استمر تداولها للعصور العباسية المتتابعة لان هذه التسميات تختلف مفاهيمها من عهد إلى أخر ومن خليفة إلى آخر ، ففي عهد الخلفاء العباسيين الأوائل كانت أشهر التعابير السائدة في حقل الجواري هي :

- **الجارية :**

هو من أكثر التعابير شيوعاً في المصادر ويغطي عروق وأجناس متعددة وصلت إلى دار الخلافة، فالجارية في اللغة : هي الفتاة التي تباع وتشترى في سوق النخاسين[1] وقد جئ بها من البلاد البعيدة إلى دولة الخلافة[2] ، مثل بلاد الترك على نحو حالة الجارية شجاع أم الخليفة المتوكل على الله، والجارية مخارق أم الخليفة المستعين بالله ، والجارية زمرد خاتون زوجة المستضيئ بأمر الله ، ومنها الحبشية، مثل الجارية فريدة الصغرى زوجة الخليفة المتوكل، أو الرومية مثل الجارية قبيحة أم الخليفة المعتز بالله[3]

- **القهرمانة** : هي لون من ألوان الجواري في المجتمع العباسي[4] ، مع أنها ارفع منزلة وشأناً في شريحة الجواري التي تنتمي إليها ، لأن هذه التسمية كانت وقد استعملت للإشارة إلى الوظيفة التي تخص الأمور المالية من الدخل والخرج في البلاط العباسي[5].

---

[1] لويس معلوف ، المنجد في اللغة، دار المشرق،بيروت،1956،ص 359

[2] مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، دار الفكر، بيروت، دت، ص 7

[3] ابن كثير، مصدر سابق، ص 75

[4] عبدالعزيز الدوري، العصر العباسي الأول،مركز دراسات الوحدة العربية، 2014، ص 74

[5] لويس معلوف، مرجع سابق، ص 659

❖ **الغلمان** : مفرد(غلام) هم الذين يشكلون طبقة الجند من العسكر عادة من أصول تركية[1] ، لكن التعبير هنا هو لون من ألوان الجواري اللاتي ظهرن في العهد العباسي، ويراد بهن الجواري من الفتيات الصغار اللاتي لم تتجاوز أعمارهن العشرين سنة، يحلقن رؤوسهن كالصبيان ، ويرتدين ملابس الغلمان[2].

❖ **الحظية والحظايا**: وهي الجارية التي تبرز وتتميز عن بقية أقرانها من الجواري، سواء لجمالها أو لصنعتها، أو لصفة جميلة متميزة بها يربو لها شخص الخليفة ، فتأخذ شكل الحظية وفي مثل هذه المنزلة تكون قريبة منه ومُحبة لديه[3].

ويلاحظ أن الحظية في أكثر الأحيان تصبح زوجة الخليفة وأم لأولاده مستقبلاً ولهذا نجد أن أكثرية زوجات الخلفاء هن من الجواري المحظيات[4].

❖ **السراري** : يقصد بها الجارية التي تعزل في محل مستور من البيت وهو ما كان يلجأ إليه عادة الرجال الأثرياء في العصر العباسي خوفاً من غيرة أزواجهم عليهم من الجواري الجميلات فيتخذن السراري غالباً[5].

❖ **الرقيق** : هم الذين يعملون في قصور الخلافة[6] ويقومون عادة بأعمال مختلفة فمنهم يقال لهم الرسائلي الذي يتولى عملية نقل الرسائل، و الشرابي الذي يختص بتقديم الشراب، والحرمي، الذي يسمح له بالدخول إلى حرم الخلفاء[7]، وبعضهم الأخر كان يعمل حمالاً وفراشين، وكان لهؤلاء رئيس لمراقبتهم ومحاسبتهم. لم يقتصر الرق على الذكور وحدهم، بل شمل الإناث أيضا، وهناك من الأرقاء من يتخذهم الخليفة كخدم خاص له، أو كحارس خاص، وكانوا يلبسون الملابس المزركشة والمزينة داخل قصور الخلفاء[8].

---

[1] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، تحقيق خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة ، ط1، 2002 ،ص 83

[2] أحمد شلبي، في قصور الخلفاء، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1954،ص 25

[3] ابن الأثير، مصدر سابق،مج 5،ص 73

[4] الطبري، مصدر سابق،ص 72

[5] أحمد شلبي، مرجع سابق،ص 30

[6] مصطفى جواد، مرجع سابق ، ص 135

[7] السيوطي ، المستظرف من أخبار الجواري، ت: صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط1، 1963، ص30

[8] الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: بشار عواد معروف،بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003م، ص 109

تعنى الدولة العباسية بأمر الرقيق، وتقلد عمالاً على أسواقه[1] وقد راعى الفقهاء حقوقهم ، فجعلوا من حق الرقيق أن يشبع وأن يكسى وأن لا يكلف ما لا يطيق وأن لا يسهر بالليل[2] وفي كتب الحسبة هناك شروط تتعلق بتجارة الرقيق ، حين شرطوا على أن يكون النخاس ثقة وأميناً وعادلاً مشهوراً بالصيانة والفقه[3].

لم تتغير المصطلحات كثيرا وبقي كل شيء إلى ما هو عليه فقد تغيرت أسمائهم في بعض الفترات لأخرى. كالخصيان (الغلمان) وكان الطواشية أكثر الأصناف عملاً في دور الخلفاء وقصورهم .وأطلقت عليهم مسميات عرفوا بها كمرجان ودينار وبشير وشاهين وجوهر وعنبر ولؤلؤ، بل كانت لهم أيضاً ألقابٌ خاصةٌ بهم كزين الدين وعز الدين وبدر الدين وشجاع الدين وجمال الدين، وأغلب هؤلاء كانوا من الصقالبة والروم والسودان[4].

### 1-4. طبقاتهم:

انقسم الرقيق بكل أصنافه كما ذكرنا آنفا إلى طبقتين رئيسيتين :الأولى هي طبقة الخدم الخاص، وهم القائمون على شؤون الخليفة والملازمون له، وتضم جميع الأصناف من المماليك والغلمان والجواري، وكان الخليفة يختارهم بنفسه[5]، ممن توفرت الأمانة والصدق والوفاء والشجاعة، والعقل وحسن التدبير والرأي، وكمال العلم والأدب والأصل،فيهم سواء كان ممن تربى مع الخليفة وألفه أو ممن رباه الخليفة على أخلاقه أو ممن تربى الخليفة في حجره[6].

وقد حظيت هذه الطبقة بمحبة الخليفة ورعايته الخاصة لهم كيف لا وهم المقربون من الخليفة والمطلعون على سره، وإضافةً إلى ما كانوا يُعدون له من مهام، وسوف نجد منهم من تقلد وظائف ومهام كبرى لم يتقلدها أبناء الخلفاء أنفسهم، ولهذا وجدنا أيضاً من

[1] الشهرستاني، مصدر سابق،ص 85

[2] السيوطي، مصدر سابق، ص294

[3] الطبري، مصدر سابق،ص76

[4] الجاحظ ، الحيوان، ت: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار أحياء التراث العربي، (دت)،ص 119

[5] الخطيب مصطفى، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، الرسالة، ط 1،1996م ،157ص

[6] الماوردي، مصدر سابق،ص 124

الوزراء وغيرهم ممن كبار رجال الدولة من كان يلتمس ودهم والتقرب إليهم بكل ما هو غالٍ ونفيس[1].

وعن هذه المكانة يقال" :خادم الملوك من جهة الملك خادم، وملك من جهة أخرى[2].

وأما الطبقة الثانية فهي طبقة الخدم المنزلي :وهم القائمون على وظائف القصر الداخلية و الخارجية[3]، وقد تولى شؤون هذه الطبقة من الخدم أستاذ الدار وقهارمته ( وهو من وظائف القصر الخلافي)[4].

**1-5. سكنهم:**

تعددت أماكن سكن الرقيق وتفرقت كلٌ بحسب طبقته ووظيفته ومكانته، فقد سكن بعض من الخدم والرقيق الخاص داخل القصر وبقرب دار الخليفة نفسه [5]، وأما عن الخدم المنزلي منهم من سكن خارج القصر كالحرس والبوابين وغيرهم[6].

أما بنسبة للجواري، فقد أقمن في دار خُصصت لهن سميت بدار الحريم، ولم تكن تلك الدار مستقلة عن دار الخلافة بل تابعة لها لم يكن بينها وبين دار الخلافة سوى ممر عليه ستارة خلفها باب، وقد كان لتلك الدار رسوم وتقاليد متبعة[7].

وقد أجرى الخلفاء العباسيون النفقات لخدمهم، فمنها ما هو خاص بمطعمهم ومشربهم، ومنها ما هو مخصص لكساوى الخدم والمماليك وملابسهم، فقد جرت العادة بأن يخصص للحريم والحاشية عطايا

دائمة وخاصة في الأعياد والمناسبات من لحوم وغيرها، بالإضافة إلى تكليف المطابخ العامة في دار الخلافة بتقديم الطعام والشراب لهم[8] .

---

[1] ابن الزبير، مصدر سابق، ص60

[2] الثعالبي ، مصدر سابق، ص 228

[3] نورة الظويهري، مرجع سابق، ص 124-127

[4] ابن خلدون، مصدر سابق ، ص 370

[5] ابن الفوطي، مصدر سابق، ص 59

[6] عمر السعيدي، مرجع سابق،مج 4، ص 213

[7] نورة الظويهري ، مرجع سابق،ص 365

[8] الزهراني ضيف الله ، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية ، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، 1986م ، ص 180-181

### 1-6. لباسهم:

اختلفت ألبسة الرقيق بين الذكور والإناث وبين التصنيفات والطبقات والتنوعات حسب الوظائف، فقد غطى الرقيق في دار الخلافة رؤوسهم بالعمائم الحمراء والطرابيش ( الشاشات) والقلانس الأقبية[1] ، ذات الألوان المتعددة، كما ارتدوا عند استقبال الوفود الرسمية، الثياب الجميلة والسراويل والأحزمة، وارتدوا أيضاً القمصان والإزار، وكان هذا زي أغلب الحمالين من الخدم[2].

وأما عن أزياء الجواري وملابسهن فقد تفننت الجواري في إظهار أناقتهن فأدخلن الكثير من الأشكال والتطريزات عليها، فظهرت هناك الثياب الطويلة ذات الأكمام الواسعة وهذا ما أخذ عن الجواري الروميات[3] ، وكذا القمصان القصيرة المنسوجة خاصة من الحرير والقطن والكتان، كما لبس الجواري المغنيات التكة (كلمة معربة أصلها أرامي ومعناها رباط كل مايشد به السراويل) والسراويل المنتفخة والغلالة (الثوب التي تشد به المرأة على عجيزتها تحت إزاره)[4].

وقد لبست الجواري أيضًا على رؤوسهن القلانس في أفراح دار الخلافة ومناسباتها ومن أمثلة ذلك الاحتفال الذي أقامته الجارية أم الولد قبيحة الرومية، وقبيحة هذه من سيدات البلاط العباسي كانت من ذوات الجمال والحسن، بل كانت صاحبة نفوذ في الدولة[5]، بمناسبة ختان ابنها الخليفة المعتز بالله فيما بعد فقيل :إنها في ذلك اليوم جمعت خدم الدار وقهارمته البيض والسود ونثرت عليهم الدراهم ما قدره ألف ألف درهم[6].

هذا وقد تزينت الجواري بالجواهر فاتخذن العصائب وأدوات الزينة وما إلى ذالك من أنواع الألبسة سواء للذكور والإناث المتعارف عليها أو الحديثة آنذاك.

---

[1] ابراهيم رجب، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، درا الآفاق العربية ط1، 2003، ص252

[2] نورة الظويهري، مرجع سابق، ص 364-365

[3] ابراهيم رجب ، مرجع سابق،ص35

[4] المرجع السابق، ص 246

[5] عمر كحالة، اعلام النساء في العالمين العربي والاسلامي، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط10، 1984، ص187

[6] الصالحي الدمشقي، فص الخواتم فيما قيل في الولائم، تحقيق نزار أباضة، دار الفكر، ط1، 1983، ص60

### 1-7. الجانب الصحي والترفيهي:

اهتم خلفاء بني العباس بالسهر على خدمهم وجواريهم وقهرماناتهم فأولوهم الرعاية الكاملة فقد كانوا كما أسلفنا عماد دار الخلافة ومصدر هيبتها، ولكن لم نجد فيما توفر من مصادر تفصيلاً عن تلك الرعاية، غير أن هناك إشارات تدل على ذلك الاهتمام ومنها ما ذكر أنه كان لإحدى أشهر النساء نفوذاً وسلطاناً في دار الخلافة زمن المقتدر بالله تدعى القهرمانة زيدان الرومية طبيبا خاصا بها يسمى عيسى البغدادي[1].

فيما يخص بالجانب الترويحي فقد اهتموا بخدمهم فخصصوا لهم أوقاتاً للعبِ والتنزه والراحة كما سيروا نظام المناوبة لراحتهم كما شاركوهم أيضاً اللعب بالصولجان (وهي العصا أو العود المعوج طرفه، وهي أحد الألعاب الفارسية التي أخذها العباسيون عن الفرس، وكانوا يطلقون عليها الجوكان، لم تكن معروفة في العصر الأموي، وهذه اللعبة عبارة عن كرة تصنع من مادة خفيفة مرنة تلقى في أرض الميدان فيتسابق الفرسان إلى التقاطها بعصا عقفاء تسمى الصولجان أو جوكان ويرسلون بها الكرة في الهواء وهم على خيولهم، وتعرف هذه اللعبة اليوم بالجولف) أحد الألعاب الرياضية الشعبية في بغداد وأفضلها لدى الخلفاء العباسيين فمن أجلها شيدت الميادين الخاصة في القصور داخل دار الخلافة أو حتى خارجها[2].

و قد خرجت أيضاً الجواري من القصور للفسحة والنزهة في حدائق وبساتين دار الخلافة، كما ركبن أيضاً السفن وتجولن في عرضِ النهر[3].

### 2. الوضع العلمي والثقافي للرقيق:

ذهب الخلفاء العباسيون إلى تعليم رقيقهم وتثقيفهم وتأديبهم فعمدوا إلى اختيار مشاهير العلماء والشيوخ والمؤدبين [4]ممن أتقنوا صنعتهم واتسع علمهم وحسن صيتهم وسطع نجمهم في الخلافة وكثرت معرفتهم على صعيد مختلف العلوم والمعارف والفنون، فمن العلوم التي تلقاها واحتواها الرقيق والجواري.

---

[1] صلاح الدين المنجد، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط 3،1980، ص17

[2] لويس كامل ، رياضة الكرة الصولجان في العصر العباسي، مجلة كلية التربية الرياضية .جامعة بغداد، مج 12، العدد الأول،2003م، ص 15

[3] مكية محمد، بغداد، لندن، دار الوراق للنشر المحدودة، ط 1، 2005م ، ص34

[4] ابن خلدون، مصدر سابق، ص373

**2-1. اللغة العربية:**

كانت اللغة العربية من أوائل العلوم التي علمها خلفاء بني العباس لمماليكهم فقد حرصوا حرصا بالغا وألموا بها الماما شاملا ،منذ صغرهم كيف وهي لغة تخاطب الخليفة مع حاشيته ومن حوله على اختلاف أعراقهم وألوانهم وأجناسهم كما كانت مفتاحا وسبيلا لفهم العلوم والبحور والفنون الأخرى وكان من الذين تولوا تعليم الخدم اللغة العربية وجاء ذكرهم فيما بين أيدينا من مصادر، النحوي أبي الطيب محمد بن إسحاق بن يحي الوشاء، مؤدب منية الكاتبة جارية أم الخليفة المعتمد على الله[1].

**2-2. الكتابة والخط:**

وقد حرص كذلك الخلفاء العباسيون على تعليم مماليكهم أيضا الخط وتجويده نتيجة لأهمية الكتابة التي تمثلت في نسخ الكتب والرسائل والنقش على الشواهد والملابس[2]، لذا عمل الخلفاء على استقدام مشاهير صناع الخط في العراق، وأجروا لهم النفقات ، ولعل من أشهر معلمي الخط الكاتب صفي الدين عبد المؤمن بن فاخر " لم يكن في زمانه من يكتب المنسوب احد الخطوط العربية مثله، وفاق فيه الأوائل والأواخر، كان كثير الفضائل، ويعرف علماً كثيراً من العربية ونظم الشعر، وعلم الإنشاء كان فيه غاية، وعلم التاريخ وعلم الموسيقى" أتى به الخليفة المستعصم بالله لتعليم مملوكه وأحد خواصه المقربين لديه الخط، جمال الدين ياقوت الرومي[3].

**2-3. العلوم الدينية :**

ركز الخلفاء العباسيون جل اهتمامهم على العلوم الدينية للرقيق فحرصوا على جلب مماليكهم صغاراً وتربيتهم التربية الإسلامية القويمة بتعليمهم تعاليم الإسلام وشريعته، ولهذا استقدم الخلفاء الشيوخ المربيين والعلماء والمؤدبين، فكانت أولى علوم الدين التي يتلقاها الرقيق القرآن الكريم، وعلم الحديث الشريف، وعلم الفقه، على مذاهبه الأربعة،

[1] ابن الساعي، نساء الخلفاء ، ت: مصطفى جواد القاهرة ، دار المعارف، ط 2، 1993، ص103

[2] الثعالبي، مصدر سابق، ص 141-142

[3] صلاح الدين المنجد، مرجع سابق، ص17

سواء كان على المذهب المالكي أو الحنفي أو الشافعي أو الحنبلي، فقد سبق وأن وجدنا منهم من دخل الإسلام واتبع المذهب الشافعي[1].

ولم تقتصر وظيفة الشيخ أو المؤدب على تعليم الخدم أصول الدين وشريعته، بل تولوا تعليم الخدم كل ما كان يتعلق بأحوالهم العامة والخاصة من فتاوى وأحكام تعمل على تنظيم شؤونهم، وتبين لهم حقوقهم وحقوق غيرهم عليهم، فمنها ما هو متعلق بالعبادات وآخر بالمعاملات .فعلى سبيل المثال ما كان على الخدم من واجبات; كحفظ السر، وأداء الأمانة، والوفاء، بالعقد، وغض البصر، وإتقان العمل، والاستئذان وإطاعة الأوامر[2].

ولم يتوقف دور الشيخ أو المؤدب في تعليم الخدم عند هذا الحد بل كان المؤدب يطوف بينهم يذكرهم بالله، ويعرفهم محاسن الأخلاق ومحامد الأفعال ويذكرهم بالنار والجنة ويحثهم على الجهاد، ويمنعهم من الفساد وسوء الأدب فهم عماد الخلافة ومصدر هيبتها[3].

أما عن الملل الأخرى فلم يتوفر بين أيدينا مصادر تفيد جلب بني العباس أدباء من غير ملة الإسلام لتعليم الرق الغير المسلم شعائر دينهم ومللهم ولكن كان من يتبنى هذه المهمة من أهل الكتاب كالنصارى واليهود والمجوس ، فقد كان ممثل النصارى يدعى بجاثليق واليهود برأس جالوت وعند المجوس يدعى بالملك[4].

وعليه فيمكننا القول أن الخلفاء العباسيون أعطوا حرية دينية لغير المسلمين برغم حرصهم على أن يكونوا جميعا من ملة الإسلام وظهر لنا ذالك مما سبق في جلب مماليكهم صغارا يافعين لتعليمهم الدين القويم وتقويمهم عليه ووفق أهل السنة كما كان مذهب الدولة وقد كان حرصهم لتكوينهم على الإسلام لإكمال للدعوة والاعتماد عليهم في بعض المهمات فلا يصلح الاعتماد على غير المسلم في المهام الكبرى ولم تقتصر جهود بني العباس في تعليمهم اللغة والدين بل تعدى إلى تعليمهم أمور الحساب ويظهر لنا مما تولوه من وظائف وأمور في الدولة[5].

---

[1] الماوردي، مصدر سابق ، ص 176

[2] عمر محمد بازمول، أحكام الخدم في الشريعة الإسلامية، بيروت، دار البشائر، ط 1،2007، ص179-180

[3] الماوردي، مصدر سابق، ص 176

[4] اليوزبكي، مرجع سابق، ص 148-150

[5] الماوردي، مصدر سابق، ص 176

### 2-4. الفنون الحربية:

اهتم الخلفاء العباسيون بالجانبين الحربي والسياسي، فقاموا بإفراد حجرات جعلوا فيها بعضا من المماليك ووكلوا على كل حجرةٍ أستاذاً مسؤولاً عن تعليمهم فنون القتال والحرب، من ركوبٍ للخيل والرمي بالقوس والنبل والمقارعة بالسيف و المطاعنة بالرمح، ولم يتوقف تعليمهم في هذه الحجر على فنون الحرب والقتال بل تلقوا فيها العلوم السياسة كفن القيادة وما تتطلبه من تواضع وحزم وعدل وثبات وشجاعة وحنكة إضافة إلى ما كانت تتطلبه العسكرية من آداب وأخلاق وغيرها من الفنون[1].

ولم يكتف الخلفاء العباسيون بتسليم غلمانهم لمؤدبيهم، بل شاركوا في عملية تقييمهم وهذا ما نقله الصابئ لنا في قوله" :وكان المعتضد بالله عرض جمهور الجند في الميدان الصغير الذي فيه دار الأزج (البيت الذي يبنى طولاً)، وجلس لذاك في مجالس وخورنقات (كلمة فارسية معربة تعني المجلس الذي كان يأكل فيه الملك ويشرب، أصلها خرنكاه) على ظهور المجالس والأروقة التي تلي بركة السباع ويرتقي إليها من درجة في حجرة كانت هناك للوضوء، كما استخدم الرقيق لحراسة الخلفاء باعتبارهم رجال قوة وشجاعة.

### 2-5. آداب الخدمة:

وكان أيضا ما قُدم للمماليك من العلوم والمعارف المختلفة، كان هناك اهتمام كبير بالجانب التأديبي والتربوي خاصة وأن الخلفاء العباسيين كما سبق واخبرنا أجروا جملة من النظم والآداب المتبعة.

ولهذا خصص لكل وظيفة من وظائف القصر رئيساً مسؤولاً عن سياسة وتأديب كل من كان في رئاسته من الخدم وإرشادهم إلى آداب الخدمة عامة وبين يدي الخليفة خاصة، وأطلق عليهم لقب شيخ أو كبير[2].

ومن جملة تلك الآداب ما هو متعلق بتقديم الطعام والشراب ومنها ما هو خاص بالدخول على الخلفاء وبالخروج معهم ومسايرتهم فكان على الغلمان والرقيق إذا ساير الخليفة أن لا

[1] الحمداني ، مواكب الخلفاء في العصر العباسي الاول، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2006، ص 43

[2] الثعالبي، مصدر سابق، ص201

يمس ثوبه ثوب الخليفة ولا يدني من دابته، وعليه أن يقف في مكان يراه الخليفة فيه بحيث أذا أراد مواصلة مسايرته أو تركها،

ومن آداب الخدمة بين يدي الخليفة، ترك الخادم كل عمل لم يكن من اختصاصه[1].

ويتضح مما تقدم أن كل ما قدم من تعليم وتوجيه وتأديب لخاصة المماليك يوازي ما كان يقدم لأبناء الخلفاء والأمراء، فقد تولى تعليمهم كبار العلماء والمؤدبين من أمثال الشيخ العالم الزغواني وصفي الدين وزكي الدين أشهر كاتبين في القرن السادس الهجري.

**3. الوضع الاقتصادي للرقيق:**

تمتع سائر رقيق دار الخلافة عامة وخدم الخليفة خاصة بالأموال الكثيرة والثروات الطائلة، وكان هذا نظيراً لما كان يجرى لهم من الأرزاق والمرتبات وما أُغدق عليهم من العطايا والهبات، فقد امتلكوا في الأرياف الكثير من الضياع وما كانت تشتمل عليها من الرقيق والمزارع والدواب فضلاً عن الدور وما كانت تحتوى عليه من الأثاث كالفرش والصناديق والدواويج (يعني لحاف) والستائر والأواني والثياب والطيب وغيرها الشيء الكثير– فدار مؤنس الخادم خير دليل –إضافةً إلى ما كانوا يدخرون من المجوهرات وآلاف الدنانير والدراهم[2].

وإلى جانب الجواري كان هناك عدد كبير من الخدم والمماليك والغلمان والخصيان من أصحاب الثراء، لم تقدر المصادر التاريخية ثرواتهم ولكن يتبين ذلك من خلال ماتركوا من عمائر خصوصا في العصر الثاني العباسي ومنشآت، وكان من جملة هؤلاء نذكر الخادم شرف الدين إقبال الحبشي، ويظهر لنا مما تقدم ذكره الوضع الاقتصادي الزاهي الذي نعم به خدم دار الخلافة بامتلاكهم الأموال والثروات التي من أجل حصر أملاك خادمة واحدة وذويها لا غير استحدث ديوانٌ يسمى ديوان المقبوضات.

وأخيراً ومما سبق عرضه تتضح لنا صور عامة عن حياة الرقيق الخاصة داخل قصور دار الخلافة ودورها، وخاصة ما حظيت به هذه الطبقة الخاصة من رعاية الخليفة المباشرة لها.

[1] الثعالبي، مصدر سابق ، ص237

[2] ابن الزبير، مصدر سابق، ص 235-237

**خلاصة الفصل:**

في الأخير يمكن القول أن الخلافة شكلت مزيجا كبيرا من التنوع في الأوجه والألسن عبر الرقيق الذي شمل تنوعه مشارق الأرض ومغاربها فهناك الأحباش والأتراك والأرمن والزنج والروم وغيرهم ، وبرزوا جميعا فمنهم من نقل ثقافته ومنهم واعتمد الخليفة على نشر الإسلام بينهم وجلبهم صغارا ليتشربوا العقيدة، لكن لم يكرهوا أحدا بالقوة ولم يمنعوا أحدا من ممارسة شعائره فكانت سماحة الإسلام وتسامحه يمشي بينهم ، وقد كان عيشهم رغدا كريما واكتسبوا من الأموال مالم يكتسبه الأحرار فقد أغدق عليهم الخلفاء الأموال لملازمتهم إياهم، وقد ذكرنا بعضا من ذالك إلا في الأخير يسعنا القول أن الوضع الاجتماعي لهم كان جيدا إلا أن بعضهم همش وقتله الفقر وعذب وسيكون لهم موقف مع الخلافة وسنراها بعد حين

# الفصل الثاني

## الدور الإداري و الحضاري للرقيق في العهد العباسي

1. الدور الإداري للرقيق في دار الخلافة العباسية
2. الدور الحضاري والاجتماعي للرقيق وأثره في العهد العباسي

**تمهيد:**

سنتناول في هذا الفصل الدور الإداري والحضاري للرقيق، وقد قسمنا هذا الفصل لمبحثين، الشق الأول والمتمثل في الدور الإداري والذي يحوي وظائف كثيرة وأعمال كبيرة نظرا لشساعة القصر ودار الخلافة فقد ذكر أنها مدينة داخل مدينة، وتناولنا فيها وظائفهم وكذا أجورهم ورواتبهم وأعمالهم اليومية، بينما تناولنا في المبحث الثاني دورهم الحضاري في الخلافة من تعدد أعمالهم وذكرنا بعض أدوارهم من علوم وكتابة وغيرها ومساهمتهم للإسلام جزاهم الله خيرا.

**1. الدور الإداري للرقيق في الخلافة العباسية:**

سبق وأن تكلمنا عن وصف دار الخلافة العباسية ومنشئها المنصور ما كانت تشتمل عليه من القصور والدور والميادين وما أُلحق بها من الحدائق والبساتين وكأنها بلد وليست مدينة كما ذكر البغدادي عنها[1]، فقد كان مساحة القصر وحده كبيرة تسع مدينة أخرى فكيف بالمدينة التي خارج دار الخلافة وبهذه المساحة الشاسعة والمباني المختلفة تعددت وظائف في دار الخلافة وانقسمت إلى قسمين، القسم الأول :وظائف الرقيق داخل دار الخلافة وقصرها، والقسم الثاني وظائفهم خارج دار الخلافة.

**1-1. وظائف الرقيق في قصر دار الخلافة:**

كثرت وتعددت وظائف الرقيق والخدم في القصر وخارج القصر فكان من تولى خدمة الخليفة مباشر كتجهيز طعامه وشرابه والعناية بنظافته وهندامه والعمل على حمايته وأُنسيهِ، وإدارة قصره وهؤلاء هم الخدم الخاص أعلى طبقات الخدم في القصر بل في دار الخلافة عموما وخصوصا تدخل بجميع أصنافها على حسب ارتياح الخليفة للصنف إن كانت جارية أو محظية أو خادما ملازما يعطيه أمره ويقلده وسامه، وهناك من قام على خدمة القصرِ وما فيه بصفة عامة ويقال الخدم المنزلي، ومن الوظائف الخاصة نستعرض الآتي :

[1] البغدادي، مصدر سابق،ص111

❖ **وظائف الخدم الخاص:**

✓ **خازن بيت المال :** وهو المسؤول عن قبض أموال الخليفة أو والدته وزوجاته أو أبنائه، والتي كانت تصل من أملاكهم وعقاراتهم، وصرفها على ما يأمرون به[1] مثل انه، كان يصرف من بيت المال الخاص على الهبات التي كان يهِبُها الخلفاء مثلاً للشعراء أو غيرهم من الندماء أو على تجهيز الغزوات[2]، ومن أشهر الذين شغلوا هذا المنصب، **الخادم يُسر**(لم نجد له ترجمة لسيرته) زمن الخليفة المنتصر بالله، وتولى إدارته في عهد الخليفة المعتضد بالله، ومؤنس الخادم التركي[3].

✓ **صاحب الدواة:** كانت مهمة الدواتي تبليغ الرسائل عن الخليفة إلى الناس أو إلى الخليفة وإبلاغه عن ما يحدث عن الرعية وتقديم القصص إليه والمشاورة مع الخليفة على من يدخله عليه ممن يحضر لمقابلته وينتظر الإذن بالباب وهو يشارك الحاجب في ذلك، وعليه كذلك تقديم البريد للخليفة وعرضه عليه[4]، وممن تولى هذه الوظيفة من الخدم المماليك مجاهد الدين أبيك المستنصري التركي، صاحب دواة الخليفة المستنصر بالله[5].

✓ **الندماء :** وهم الجلساء والقرناء الذين يسامرون الخليفة ويأنس بهم[6]، وكانوا على مراتب :فمنهم البعيد عن الخليفة ومنهم المقرب إليه، كالقصاصين والمضحكين والملهين والمغنين والمغنيات من الجواري والقيان، ومن الندماء المقربين أيضاً، أصحاب الستائر، وهم الموكل لهم بإسدال الستارة على الخليفة لتفصل بينه وبين الندماء[7]، ومن الندماء كذلك، أصحاب المذاب أيضاً، وهم المكلفون بحمل المذاب فوق رأس الخليفة[8]، وكان هؤلاء من أخص خواص الخليفة بل كان من الخلفاء من يفضي لهم سرهِ[9] ، ولذا أفرد الخلفاء العباسيون مجالس خاصة لهم للترفيه والترويح داخل القصور أو خارجها في الحدائق والبساتين[10]، ومن

---

[1] الزهراني ضيف الله يحي، موارد بيت المال في الدولة العباسية ،المكرمة، المكتبة الفيصلية، ط1، 1985م.، ض 284-286

[2] مصطفى قط، مجالس الأدب في قصور الخلفاء العباسيين، عمان، دار اليازوري، 2009م.،81ص

[3] الصابئ ، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، القاهرة، دار الأفاق العربية، 2004م، ص27

[4] نجم زين العابدين ، معجم الألفاظ المصطلحات التاريخية، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ط1، 2006م ، ص245

[5] ابن كثير، مصدر سابق، ص 312

[6] ضيف الله الزهراني ، مرجع سابق، ص248

[7] السيوطي، مصدر سابق، ص 13

[8] ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ت: محمد عبد القادر عطا مصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، (دت)،ص324

[9] مصطفى قط، مرجع سابق، ص24

[10] نورة الظويهري، مرجع سابق، ص 133

أمثال هؤلاء الندماء الشاعرة فضل المولدة والمغنيه، وفريدة وتعرف بفريدة الصغرى إحدى المغنيات في قصر الخليفة المعتضد بالله، ومن المقربين له، كانت في بداية أمرها مغنية لدى الخليفة الواثق بالله ثم المتوكل على الله انتقلت إلى الخليفة المعتضد بالله[1].

- ✓ **الطباخ:** أو صاحب المطبخ أو القيم على الطعام أو معد المائدة، ويقال له أيضا المسؤول عن تحضير وإعداد طعام الخليفة[2]، فقد تفنن الخلفاء العباسيون في طعامهم، فاستقدموا الكثير من الطباخين كالخبازين والشوائين والقلائين والحلوانيين[3]، فشهدت موائدهم العديد من أصناف الطعام وألوانه، فمنها الهريس ( خليط من القمح واللحم والمرق). والمقمر الحلوى القطائف والخبيص وغيرها، وكان أغلب هؤلاء الطهاة من بلاد السند، ولعل ذلك عائد إلى ما اشتهرت به بلاد السند من زراعة التوابل والبهار ومن إجادة هؤلاء الطهاة فنون الطبخ استخدمها إلى يومنا هذا أكثر العاملين في المطابخ من بلاد السند والهند[4]، ولم يتوقف دور الطابخ على طهي الطعام بل كان له دور ابتياع المواد الأساسية لطهو الطعام، كاللحوم والبقول والخضروات والتوابل والمسك، ذلك ولم ينته دور الطباخ أيضاً إلى هنا، بل استمر إلى وضع الطعام على المائدة وترتيب الأواني وتنسيق أصنافها، فقد كان يُعين للطابخ مجموعة من المساعدين يساعدونه في تجهيز الطعام وطبخه وتقديمه، كما كان عليهم الوقوف على رأس الخليفة لمناولته كل ما يحتاجه من الأواني كالأطباق والملاعق وغيرها، وكان يطلق عليهم أصحاب ما يحتاجه من الأواني كالأطباق والملاعق وغيرها، وكان يطلق عليهم أصحاب الموائد[5].
- ✓ **الشرابي:** وهو المكلف بتحضير شراب الخليفة من الفواكه والزهور، كما تفنن الخلفاء العباسيون بطعامهم كذلك تفننوا في شرابهم ومن مهام الشرابي أيضاً تقديم الماء والفاكهة في مجلس الخليفة أو على مائدته، وقد كان للشرابي ما للطباخ من مساعدين يقول الصولي : "وكان الشرابية يجيئون بالأقداح فيناولونها الجلساء فيشربونها ويردونها عليهم، وربما أرادوا ماء لأقداحهم وكان يأمر بأن يوضع بين أيدينا الفواكه الرطبة واليابسة[6] .

---

[1] الصابئ، مصدر سابق،ص 133

[2] نورة الظويهري، مرجع سابق، ص 132

[3] الصابئ ، مصدر سابق،ص20

[4] الشيرازي، مصدر سابق ، ص71-72

[5] نورة الظويهري، مرجع سابق، ص132

[6] الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من 322هـ-333هـ، القاهرة ، مطبعة الصاوي، 1935م، ص55

وكان من أصحاب الشراب ذوي الشهرة مثل التركي نجاح الشرابي صاحب شراب الخليفة الناصر لدين الله، والخادم شرف الدين إقبال الشرابي الحبشي صاحب شراب الخليفة المستنصر بالله، ومن كبار الخدم في أواخر العصر العباسي الثاني، يذكر ابن الفوطي أنه عندما دخل إقبال على الخليفة المستنصر بالله" :قال له :ما اسمك؟ فقال إقبال، فسر بذلك واستبشر وتفاءل به وقربه وجعل إقبالا شرابيا ...ولما أفضت الخلافة إلى المستعصم بالله زادت منزلته عنده وقرب من قلبه ".توفي سنة:
(653هـ/1255م)[1].

وقد تميز الشرابيون بلبس الثياب الدبيقية[2]، وتعد وظيفتي الطباخ والشرابي من أخطر الوظائف الخاصة لما لها من علاقة مباشرة بالخليفة وصحته[3].

- ✓ **الطيبي:** وهو المكلف بشراء الطيب للخليفة والمشرف على خزانته[4]، فقد أنفق الخلفاء العباسيون على شراء أجود أنواع الطيب من المسك والغالية، والبخور آلاف الدنانير[5]. وقد كان للطيبي خدم تابعين له في خدمته، وقد يتولى هذه المهمة الجواري، وتسمى بالجارية جمرة، وسميت بذلك نسبة لما كانت تحمل في يدها من المجامر، وكانت مسؤولة عن تبخير الخليفة أو من حضر في مجلسه بالند والعود[6].
- ✓ **صاحب الوضوء:** هو الخادم المكلف بحمل ماء الوضوء والمسواك للخليفة وهو المسؤول أيضاً عن حفظ أواني الوضوء في القصر[7].
- ✓ **المزين:** هو الذي يتولى الاهتمام بالعناية الشخصية للخليفة كحلق شعر رأسه، وحف شواربه، وممن عمل مزينا في قصر الخليفة المقتدر بالله المزين حسن[8].
- ✓ **الحرس الخاص:** وهؤلاء هم الغلمان الذين استقدمهم الخلفاء العباسيون وربوهم منذ نعومة أظافرهم داخل دار الخلافة كما سبق وأن مررنا بهم في ذلك .فقد اقتصرت وظيفتهم

---

[1] ابن الفوطي، مصدر سابق، ص324-326
[2] الصابئ، مصدر سابق، ص216
[3] نورة الظويهري، مرجع سابق، ص 132
[4] ابن الجوزي، مصدر سابق ،ص67
[5] ضيف الله الزهراني، مرجع سابق، ص 467
[6] نورة الظويهري،مرجع سابق، ص162
[7] المرجع السابق، ص134
[8] الصابئ، مصدر سابق، ص 195

على حماية الخليفة خارج القصر بمرافقتهِ في جميع المواكب سواء كانت تلك المواكب سياسية أو دينية، وبالخروج معه أيضاً في الحروب فهم بمثابة الحرس الملكي اليوم. وقد عُرفوا بالغلمان الخاصة والغلمان الحجرية والغلمان الدارية[1].

وصور لنا الصابئ وظائف هؤلاء الغلمان عند جلوس الخليفة بقوله" :ويقف الغلمان الدارية والخدم الخاصة من خلف السرير وحواليه، متقلدين بالسيوف وفي أيديهم الطبرزينات (نوع قديم من السلاح يشبه الفأس)، والدبابيس، ويقوم من وراء السرير وجانبيه خدم صقالبة يذبون عنه بالمذاب المقمعة بالذهب والفضة، ويمد في جهته ستارة ديباج إذا دخل الناس رُفعت وإذا أُريد صرفهم مدت[2]، ومن وظائف الحرس الخاص أيضاً :الأخذ بركاب الفارس، وحمل الشموع في المواكب [3].

❖ **وظائف الخدم المنزلي:**

وهم المعنيون على الخدمة في القصر وما تبعه بصفة عامة، وقد وصلت أعدادهم بآلاف كما وأن أشرنا إلى ذلك سابقاً، فيذكر أن أحد الأروقة في القصر كان أُطلق عليه الرواق التسعيني قيل نسبة لأعداد العاملين به والذين بلغو تسعين خادما[4]، وقد تنوعت مهامهم ووظائفهم ما بين:

❖ **الفراشون**:وهم القائمون على نظافة القصر وترتيب أثاثه، بوضع التكايا والوسائد والكراسي وتعليق الستائر وغيرها من متاع القصر، ومن مهام الفراشين أيضاً رد جميع الأثاث والفرش إلى الخزائن بعد موت الخليفة "وتكتب عليهم عهدة يحافظون عليها"[5].

❖ **أصحاب الخيش:** وهم المكلفون بتبريد الجو في القصرِ، وذلك عن طريق تنظيف أكياس الخيش المصنوع من الكتان ومن ثم ملئها بالثلج ومن ثم نفخها[6]، وكانت هذه الوسيلة إحدى وسائل تبريد القصر، وكان من "وسائل التبريد والتهوية أيضاً اتخاذ السراديب تحت الأرض، و بناء قباب من القصب الرطب الأخضر، إلى غير ذلك من الوسائل[7].

---

[1] المصدر السابق،ص8

[2] المصدر السابق،ص91-90

[3] خالد الحمداني، مرجع سابق، ص 74

[4] آدم متز، مرجع سابق، ص 234

[5] نورة الظويهري، مرجع سابق،ص 133

[6] الصابئ،مصدر سابق، ص21

[7] مخائيل عواد، صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي، دار الرشيد، بغداد،1981، ص16

- **أصحاب السراج:** المكلفون بإصلاح القناديل في القصر[1].
- **النفاطون:** وهم الخدم المخصصون لحمل الوقود أو النفط ووضعه في قناديل القصر[2].
- **السقاؤون:** وهم الموكلون بجلب المياه للقصر وما ألحق من الخزائن والمطابخ والمخابز ودور الحريم والحجر والرحاب وأماكن الوضوء والإسطبلات، ويكون ذلك عن طريق ملء القرب وحملها على البغالِ[3].
- **الحمالون:** وهم العاملون في الخزائن والمكلفون بحمل كل ما يحتاجه القصر من الفرش والخيش والشمع والحصر والستائر والصناديق وغيرها،من جميع المستلزمات وكان أغلب من عمل في هذه الوظائف السابقة فئة الطواشية[4].
- **البوابون:** وهم الموكلون بأبواب القصر وأبواب دار الخلافة، فكان عليهم منع الوافدين إلى دار الخلافة أو قصر الخليفة وهم يحملون السلاح إلا من سمح له الخليفة بذلك، ومن مهامهم أيضاً تعريف الداخلين بآداب الدخول إلى دار الخلافة والقصر، وكان الحجاب يساعدون البوابين في ذلك[5].
- **الحرس:** وهم المدربون على حفظ قصر الخليفة وحراسته من الخارج[6].
- **الطبالون:** وهم المكلفون بضرب الطبل في مراسيم الاستقبال واحتفالات دارالخلافة[7].
- **البواقون:** وهم المكلفون بنفخ البوق مع ضرب الطبول في المراسيم والأعياد والمناسبات والاحتفالات[8].

- **وظائف دار الحريم**

لم يتم ذكر كثير من الأشياء وتم التركيز على أخرى ومن هاته لم يتم التركيز على وظائف الخدم في بعض المصادر والمراجع، ويرجع هذا إلى خصوصية الدار فقد كانت تضم

[1] نورة الظويهري، مرجع سابق، ص 133
[2] الصابئ، مصدر سابق، 24ص
[3] الصابئ، مصدر سابق،ص21
[4] المصدر السابق، ص 21-23
[5] الصابئ، مصدر سابق،ص85
[6] زين العابدين، مرجع سابق، ص201
[7] الصابئ، مصدر سابق، ص 17
[8] المصدر السابق، ص19

شخصيات كبيرة كأمهات الخلفاء ونسائهم وحضاياهم، إلا انه قد كان هنالك إشارات ومسميات إلى تلك الوظائف التي ذكر بعضها مجموعة من المؤرخين، ومنها :

❖ **مدبرة الدار** : هي لون من ألوان الجواري في المجتمع العباسي[1]، مع أنها ارفع منزلة وشأناً في شريحة الجواري التي تنتمي إليها ، لأن هذه التسمية كانت وقد استعملت للإشارة إلى الوظيفة التي تخص الأمور المالية من الدخل والخرج في البلاط العباسي وهي القهرمانة، كالقهرمانة أم موسى مدبرة حريم الخليفة المقتدربالله والقهرمانة شمس النهار التركية مدبرة حريم الخليفة المقتدي بأمر الله[2].

❖ **الوصيفات:** وهن الجواري الصغيرات في العمر اللاتي سعين بالخدمة بين أيدي أمهات الخلفاء ونسائهم وحظاياهم، وقد كانت أعدادهن كثيرة، فيذكر ابن زبير أن أم الخليفة الجارية السيدة قبيحة الرومية(255هـ-868م) كان لديها اثنتا عشرة جارية[3]، وقد تعددت وظائفهن ما بين ناقشة للحناء، وماشطة، ومطرزة للملابس وناظمة للعقود ومزينة، ومطربة ومدففه[4].

❖ **الفراشات:** وهن الجواري المسؤولات عن نظافة الدار بكنسها وترتيب أثاثها، وتبريدها[5]، ومن وظائف الجواري في دار الحريم، رعاية وتربية أبناء الخلفاء بالقيام بجميع شؤونهم[6].

❖ **الحرمي:** سمي بذلك لاختصاصه في خدمة دار الحريم، وكان الحرمي من فئة الخصيان، وهو الذي يعمل على خدمة أم الخليفة ونسائه وحظاياه، بنقل الأخبار إليهن وقضاء حوائجهن من الأسواق وغيرها، ولم يقتصر عمل الحرمي على نقل الأخبار وقضاء الحوائج بل يعمل على توفير كل ما تحتاج له الدار، من الماء والشمع والفراش وغيرها[7]، وممن عمل بخدمة دار الحريم، صافي الحرمي المسؤول عن دار الحريم، وصاحب الكلمة المطاعة في عهد الخليفة المعتضد بالله[8]. وأخيرًا لا نستطيع أن نقول بأن الوظائف التي تم ذكرها هي فقط التي كانت موجودة في دار الخلافة على شساعة مساحتها، وبالإضافة إلى التقاليد التي أجراها الخلفاء العباسيون التي تسمح بتغير هذه المسميات والوظائف من حين لأخر.

---

[1] الأصفهاني ، الأغاني، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط1، 1994، ص79

[2] ابن الزبير، مصدر سابق، ص 239-240

[3] ابن الزبير، مصدر سابق، ص 117

[4] الحجازي الخزرجي، الكنس الجواري، ت: رحاب عكاوي، دار الحرف العربي،بيروت، 1998، ص3-4

[5] التنوخي ، الفرج بعد الشدة، ت: عبود الشاجي، بيروت، دار صادر، 1978، ص139

[6] عمر السعيدي، مرجع سابق، ص152

[7] نورة الظويهري، مرجع سابق، ص 368

[8] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص122

### 1-2. وظائفهم خارج قصر الخلافة:

كان لخواص الرقيق والغلمان والخدم وكبارهم دور في إدارة شؤون الدولة، فتقلدوا العديد من الوظائف الإدارية والأمنية والاقتصادية، وقد كان لا يصل إلى هذه الوظائف العليا منهم إلا برز دوره وشاع اسمه وحسن عمله وإخلاصهِ وشجاعتهِ أو حاز على مكانة في نفس الخليفة وعزة في نفسه أو ارتياحا لدى مريديه ومقربيه من الجواري والمحظيات أو أبناءه أو غيرهم لدى الخليفة، فكان من بين هذه الوظائف التي تقلدها الرقيق والخدم خارج قصر الخلافة:

❖ **التجسس:** أو صاحب الخبر والأخبار من أهم الوظائف العليا في القصر بل في الدولة عموما، التي ركز عليها خلفاء بني العباس وأولوها رعاية واهتمام كبيرين وكان في مقدمتهم ،المعتضد بالله 289 هـ /892م ولذا قوى عوده واشتد زمنه وصلح أمر العباد والبلاد في عهده[1]، ولهذا أوكلها الخلفاء العباسيون لخاصة خدمهم فهم" بمثابة العين الباصرة والأذن السامعة لهم[2]، سواء كانوا داخل القصر أو خارجه أو على مستوى الدولة وما جاورها.

وعادة ما كان أصحاب الأخبار داخل القصور ودار الخلافة من صغار الخدم والجواري الذين لا يغلب الظن على أنهم جواسيس .وكان من مهامهم مراقبة أحوال أبناء الخلفاء مع مؤدبيهم، ومراقبة أيضاً الحجاب والبوابين والحرس. التجسس على كبار رجال الدولة من الأمراء والوزراء وغيرهم[3].

فيذكر أن الجارية بدعة الكبيرة إحدى الجواري المغنيات في دار الخلافة التي يقول عنها ابن الساعي نقلاً عن الأصفهاني" :أنها كانت أحسن أهل دهرها وجهاً وغناءً، وكانت تقول شعراً ليناً يُستحسن من مثلها" قيل :إنها كانت تتجسس للخليفة المقتدر بالله عن الوزير ابن الفرات[4]، ولم يكن الخليفة وحده من يزرع الجواسيس بل فعل ذلك أولاده وحاشيته وكبار رجال بلاطهِ[5]. يقول ابن العبري" :لما اشتد مرض المقتفي بأمر الله وهو محمد ابن الخليفة المستظهر بالله، يكنى بأبي عبد الله، من جارية حبشية، فقد كان عالما أديبا شجاعاً لا يجري في دولته أمراً إلا بتوقيعه". وكان ولي عهده ابنه يوسف، وكانت للمقتفي بأمر الله حظية هي

[1] صلاح الدين المنجد، مرجع سابق، ص 100

[2] علي نسرين محمود، التجسس وصاحب الخبر في الدولة العباسية، بيروت .الدار العربية للموسوعات، ط 1، 2010 م ، ص 109

[3] صلاح الدين المنجد، مرجع سابق، ص 100

[4] الصابئ، مصدر سابق، ص215

[5] المصدر السابق، ص290

أم ولدهِ أبي علي، فأرادت الخلافة لابنها وأحضرت عدة من الجواري وأعطتهن السكاكين وأمرتهن بقتل ولي العهد يوسف إذا دخل على والده، وكان ليوسف خصي صغير يرسله كل وقت يتعرف أخبار والده، فرأى الجواري بأيديهن السكاكين فعاد إلى يوسف وأخبره، فاستدعى أستاذ الدار وأخذه معه وجماعة من الفراشين، فلما دخل الدار ثارت به الجواري فضرب واحدة منهن فجرحها، وكذلك أخرى وصاح فدخل ومعه الفراشون فهرب الجواري وأخذ أخاه علياً وأمه فسجنهما،وأخذ الجواري وقتل منهن وأغرق منهن[1].

❖ **الجيش** : وضع الخلفاء خاصة خدمهم وكبار مماليكهم ممن برزت عليهم صفات الشجاعة والقوة والأمانة والبسالة لقيادة الجيش في البر والبحر، للتصدي لعدوان الروم في الثغور ولتثبيت الأمن في الأمصار، وإخماد الثورات، وقمع الخارجين على الدولة، وكان من أبرز هؤلاء القادة العسكريين الخدم على مدار العهد العباسي:القائد العسكري التركي مؤنس الخادم قائد القوات البرية زمن الخليفة المقتدر بالله، يقول عنه الذهبي " كان فارساً شجاعاً سائساً داهية"، قاد الجيش شرق البلاد وغربها ستين عاماً[2].

وكثير لم يسعنا الوقت لذكرهم وسنذكر أسمائهم ونمر عليهم مثل الحبشي شرف الدين إقبال الشرابي الذي بزع نجمه في أواخر العصر الثاني الذي كان تحت امرة الخليفة المستنصر لدين الله والذي شن غارات عديدة على المغول وظل قائدا للجيش حتى مجيئ المستعصم بالله وتوفي سنة 653هـ/1255م، والتركي عز الدين نجاح الشرابي الذي عاصر الخليفة الناصر لدين الله الذي بعثه إلى الأحواز بعد أن عزم واليها المملوك سنجر الناصري الانفصال بها وقد استطاع إلحاق الهزيمة بسنجر وأسره، ومن القادة العسكريين كذلك زمن الخليفة المسترشد بالله، قائدان عسكريان ذاع صيتهما وهما جمال الدولة إقبال الخادم ونظر الخادم الجيوشي، فقد قادا الجيش مع الخليفة المسترشد بالله، في حروبه ضد الثائرين والطامعين، كدبيس الأسدي وطغرل ( هودبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي، كان والياً على الحلة، جرت بينه وبين المسترشد وطغرل السلجوقي حروب، فقد كان ينهب القرى ويزعج أهل البلاد)، فقد عزم الأخير على إخراج الخليفة من بغداد وإعادتها تحت سيطرة حكم السلاجقة، بعد أن

[1] ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ط 2 ، 1958، ص 211

[2] الذهبي، مصدر سابق، ص451

استطاع الخليفة المسترشد استعادة بغداد، فجهز له جيشاً بقيادة نظر الخادم واستطاع إلحاق الهزيمة بطغرل السلجوقي[1].

❖ **محافظ الطرق (الشحنة)** : وهي من الوظائف الاقتصادية التي تعرف اليوم باسم المحافظ، وهو من كان عليه حراسة الطرق المؤدية إلى بغداد والأمصار الأخرى والنظر في جباية الأموال.

وممن تولى هذه المهام، بدر التركي حاجب الخليفة المعتضد بالله فقد ولاه شحنة الطريق الموصل بخرسان.وكذلك سعود الخادم، الذي كان أحد خاصة الخليفة الناصر لدين الله، بل ومن أصحاب الرفعة والهيبة والمكانة العلية في الدولة،

وظفه الخليفة الناصر شحنة دجيل من تكريت إلى بغداد، بضبط الأمن فيها والنظر في خراجها، وفي سنة (578هـ/1182) كثر شغب الناس ببغداد ووقع القتل بينهم، فأسند الخليفة الناصر لدين الله لأكبر خدمه عماد الدين طغرل الرومي الشحنة في العراق، فسكن الناس[2].

❖ **ولاية الأمصار والأقاليم** : فوض الخلفاء للخاصة من رقيقم ومماليكهم إدارة الأمصار والولايات في البلاد، بالعمل على حفظ أمنها واستقرارها والنظر في جباية الأموال وتنظيمها في المدن التابعة لها وتعيين عُمالها والإشراف على الجند، وإقامة الدعوة لهم على منابرها[3]، وخاصة في هذه الفترة التي امتازت بكثرة الفتن والثورات والإنفصالات في أطراف الدولة، فقد تزامن في هذا العصر قيام فتنتي الزنج والقرامطة (هم أتباع قرمط البقار رجل يدعى حمدان بن الأشعث أصله من خوزستان)، وقيام بعض الدويلات وانفصال أخرى لذالك سارع بنو العباس في وضع خدمهم المخلصين لتفادي ذلك ومن أشهر الرقيق الذي ولي نذكر بعضه وعلى من ولي الولايات :

- **ولاية البصرة :**

كانت البصرة من الولايات الغنية وتعرف بالخيرات الكثيرة[4]، والسهول الكبيرة فهي بوابة العراق الجنوبية، ولي عليها سبك المفلحي أحد القادة المماليك، التابعين للحرس الخاص، عينه

[1] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص303

[2] ابن الفوطي، مصدر سابق، ص 131

[3] الماوردي، الاحكام السلطانية، ت: القاضي نبيل حياوي، شركة دار الأرقم، بيروت،2016،ص45

[4] نادية علي ، نشأة مدينة البصرة وتطورها العمراني في القرن الأول الهجري، مجلة دراسات البصرة، السنة 7، العدد الرابع عشر، 2014م.، ص196

الخليفة المقتدر بالله لصد عدوان القرامطة إلا انه قتل هو وخلق كبير من البصرة من طرف القرامطة[1].

وأيضا ولي الخليفة الناصر لدين الله عليها عماد الدين طغرل في سنة 577هـ/1181م مكافأة لدوره في توليته الخلافة[2].

**- ولاية الموصل :**

كانت الموصل إحدى الولايات أيضاً في العراق التي أدارها المماليك والرق والخدم، فالموصل محط الكثير من القوافل التجارية فهي تصل بين نهري دجلة والفرات[3]، ففي سنة (285هـ / 898م)، ولى الخليفة المعتضد بالله مولاه فاتكاً الموصل، لينظر في جبايتها بصفة عامة وفي قراها،بصفة خاصة كما يعمل على إصلاح" خرابها"[4].

ومن ولاة الموصل زمن الخليفة المقتدر بالله، مؤنس المؤنسي أحد خدم مؤنس الخادم عينه المقتدر بالله في سنة (307هـ/ 920م)على إدارة الموصل والقرى التابعة لها. وفي سنة (317هـ/929م)،عين الخليفة المقتدر بالله، نحرير الصغير أحد خواصه على إدارة قرى الموصل[5].

**- ولاية بلاد فارس:**

وكانت ولاية بلاد فارس في جنوب إقليم العراق إحدى الولايات التي فوض الخلفاء العباسيون لخدمهم وأمراء مماليكهم إدارتها، فبلاد فارس بلاد خراجية فضلاً على أنها تجارية .ففي سنة (288هـ/ 900م) استولى الأمير طاهر بن محمد بن عمرو ابن الليث أحد أمراء الدولة الصفارية على بلاد فارس، فأرسل الخليفة المعتضد بالله مملوكه بدراً المعتضدي وهو أحد كبار مماليكه على رأس جيش إلى بلاد فارس لإخراج طاهر منها، واستطاع بدر إخراج طاهر وإعادة بلاد فارس تحت حكم الخلافة العباسية، فأقره الخليفة والياً عليها، وفي سنة (298هـ/910م)، جعل الخليفة المقتدر بالله مملوكه قنبج والياً على بلاد فارس[6]. وفي

[1] ابن الاثير، مصدر سابق، ص 307

[2] الأيوبي ، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ت: حسين حبشي، القاهرة، عالم الكتاب، 1966، ص88

[3] الحموي، مصدر سابق، ص 339

[4] ابن الأثير،مصدر سابق،ص 136

[5] المصدر السابق،ص252

[6] المصدر السابق،ص245

سنة (319هـ/931م) عين الخليفة المقتدر بالله حاجبه ياقوت على إدارة شؤون بلاد فارس[1]. وهنالك الكثير من الأمصار التي لم يسعنا ذكرها كدمشق ومصر وخوزستنان وغيرهم .

و نلاحظ مما ذكرنا اعتماد الخلفاء على مماليكهم خصوصا لو نلاحظ تولي بعض الفئات مثل تقدم السلاجقة من جهة والقرامطة والعبيدين أيضا خصوصا على بعض الثورات الأخرى كثورة الزنج نلاحظ أن بني العباس نفعهم خدمهم ومماليكهم جدا في بعض الفترات.

**1-3. رواتبهم:**

أعطى الخلفاء العباسيون رواتب يومية وأسبوعية وشهرية لكل وظيفة من وظائف الرقيق والغلمان والخدم في دار الخلافة، وقد اختلفت الرواتب وظيفة من وظيفة لأخرى، فهناك رواتب بحسب ما يبذل من مجهود، وقد تولى صرف هذه الرواتب قهرمانة الدار، فهي التي ترى زيادة الرواتب أو نقصانها كما ذكرنا ذلك سابقاً[2].

ولم يكتف الخلفاء العباسيون بصرف الرواتب بل أجروا ما يسمى بالوظيفة، أو ما يعرف اليوم بالمعيشة، كصرف الخبز مثلاً لبعض الخدمِ لقلة رواتبهم مثل حرس السودان ونقدم بعض الأجور والرواتب وصرفها في عهد الخليفة المعتضد بالله[3].

الحرس من السودان والعجم المستأمنة 300 دينار لليوم.

الغلمان الخاصة 1000 دينار لليوم.

السقاؤون بالقرب من القصر 4 دنانير لليوم.

الخدم شراب العامة والخزائن والحرم 100 دينار لليوم.

الطباخون 30 دينار لليوم.

الفراشون والمجلسون 30 دينار لليوم.

الجلساء والملهون 44 دينار لليوم.

[1] المصدر السابق،ص359

[2] الصابئ، مصدر سابق، ص 381

[3] ضيف الله الزهراني، مرجع سابق، ص 469-470

## 2. الدور الحضاري والاجتماعي للرقيق وأثره في العهد العباسي:

### 2-1. الدور الديني والفكري وأثره :

كانت الأوقاف من بين الأعمال الخيرية الدينية التي تسابق فيها الحر والرق لكن حديثنا اليوم عن الرق والخدم ومسابقتهم إليها وقد تنوعت أوقاف الرقيق وتعددت أهدافها، فمنهم من خصص أوقافه لنشر الدين والعلم، وأوقفوا المصاحف والكتب، والمدارس والمساجد والأربطة وفق الآتي:

❖ **المساجد:** لقد كانت المساجد والجوامع من بين أماكن العبادة التي حرص الخدم على تعميرها، ونجد من بينها، مسجد القهرمانة صلف الأرمينية جارية الخليفة القائم بأمر الله في بغداد، ويذكر عن ابن الدبيثي: أنه كان في هذا المسجد يجتمع كبار رجال الدولة من القادة والأمراء للتشاور في أمورهم الإدارية وحتى السياسية. و لعل هذا كان لقربهِ من دار الخلافة، أو لمكانة القهرمانة صلف، فقد كانت من ذوات الأمر النافذ في الدولة، و استطاعت إقناع الخليفة القائم بأمر الله بتزويج ابنته من السلطان السلجوقي طغرل بك، وهذا ما لم يفعله أحد من الخلفاء من قبله، حفاظا على النسب القرشي كما كان يقال[1].

ومن المساجد، مسجد الجارية زمرد خاتون التركية وكانت سيدة من سيدات دار الخلافة لها الكثير من الآثار الدينية، محبه للخير كما سبق وأن ذكرنا ذلك، والذي شيدت بناءه على ضفة نهر دجلة، في سنة :(580هـ/1184م) وأمرت ألا يصلي فيه إلا رجل حنبلي. وعمرت كذلك مسجداً آخر يعرف بمسجد الحظائر أو الخفافين في بغداد وقيل :إنه سمي بمسجد الخفافين فيما بعد، لكثرة صُناع الخفاف قربه[2].

ويعد مسجد الخفافين، من أشهر المساجد في القرن السادس هجري، ومن المساجد كذلك، مسجد الجارية السيدة بنفشا الرومية حظية الخليفة المستضئ بأمر الله الكبير، الذي شيدته بسوق الخبازين ولعلها أرادت أن يكون المسجد بسوق الخبازين لكثرة الناس فيه من الباعة والمشترين، فقد عُرف عن بنفشا صلاحها وسعيها للخير كما تقدم ذكره، ومن الجوامع التي أنشأها الخدم، جامع الشرابي شرف الدين إقبال الحبشي،

[1] حسن سولاف ، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، بغداد، دار ومكتبة عدنان، ، ط1، 2013م، ص149

[2] ابن الفوطي، مصدر سابق، ص274

بواسط في العراق، الذي أمر بعمارته سنة (641هـ/1243م) الجامع وهو اكبر من المسجد وكان لكل جامع مسجد لأن الجامع تقام به الجمعة وصلاة العيدين[1].

وساهمو أيضا في تصليح وصيانة بعض المساجد والأربطة وكان في مقدمة هذه المساجد المسجد الحرام الذي قام أحد خاصة الخليفة المهتدي بالله ويدعى يسر بتجديد أرض القبة فيقول ابن فهد" :فغير الأرض التي بين زمزم وبيت الشراب، نقض رخامها ثم كبسها حتى ارتفعت أرضها وجعل فيها بركة صغيرة يخرج منها الماء من الفوارة التي في بطنها وجعل عليها شباكا من خشب بأبواب تغلق"[2].

❖ **المقابر:** وكان بناء المقابر الخاصة من العمائر الدينية التي أدخلها الرق على العمارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، إذ لم تكن معروفة من قبل، وأُطلق عليها الترب، وقد عرفت بعد ذلك بمسميات أخرى كالمشاهد والمدافن و الأضرحة[3].

وكان أول من أدخل الترب واتخذها، السيدة الجارية شغب الرومية وكانت هذه المقابر الخاصة من إحدى العمائر الدينية عند الرومانِ، ولذا نقلتها الجارية شغب معها إلى الحضارة الإسلامية.وقد اتخذ بعد ذلك الخلفاء لهم الترب الخاصة، وأصبح فيما بعد اتخاذ الترب أحد المظاهر العمرانية الدينية في بغداد وغيرها ومن ترب الرق تربة الجارية السيدة زمرد خاتون التركية التي بنتها في غربي بغداد، وقد عرفت بقبتها المخروطية، والتي ما زال بنيانها قائماً إلى اليوم في بغداد، وكذلك تربة الجارية السيدة هاجر الحبشية في بغداد ومن ترب الخدم أيضاً، تربة الخادم عماد الدين صندل بن عبد الله المقتفوي التي عمرها في غربي بغداد[4].

❖ **القضاء** : ومن الآثار الدينية، منصب القضاء بالنظر في المظالم و الفصل فيها ففي عهد المعتضد بالله، جلس بدر المعتضدي التركي للنظر في القضايا الخاصة[5].

وأجلست أيضا الجارية شغب الرومية أم المقتدر بالله القهرمانة ثمل الرومية مديرة قصر الخليفة فقد كانت تجلس وتنظر في شكاوي العامة من الناس يوم الجمعة[6].

---

[1] المصدر السابق، ص 323

[2] ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم شلتوت، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط1، 1984 م، ص334

[3] خالد كرام، العمائر الاسلامية وأشهر معالمها، شبكة الألوكة،2012، ص26

[4] الدمشقي ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، بيروت، دار الجيل، (د ت)، ص11

[5] الصابئ، مصدر سابق،ص27

[6] القاضي ،كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق جميل المصري، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى، 1995، ص 492

❖ **الحج** : وقد كان من ابرز الآثار الدينية للرقيق تولي إقامة شعائر الحج، بتسيير قوافل الحجيج إلى المشاعر المقدسة وإمامة الناس في الصلاة، فكان على أمير الحج أن يلقى عدد من الخطب يبين فيها للحجاج من نسك في هذه الأيام العظيمة ويعلم الناس فيها أن لهم في الحج نفرتين[1].

وكان على أمير الحج أيضاً الحكم بين الحجاج والفصلِ في منازعتهم ولم يتوقف دور أمير الحاج على إقامة شعائر الحج والفصل في المنازعات، وحمل الهدايا التي كان يقدمها الخلفاء العباسيون للكعبة المشرفة، ومن بين تلك الهدايا الشمسة (نوع من أنواع القلائد تعلق على الكعبة)، ومن مهام أمير الحج، كذلك، إيصال ما كان يطلق عليها الصرة أو المبرة، وهي الصدقات أو النفقات التي كان يرسلها الخلفاء إلى أهل الحرم، وتسليمها لأمير مكة ليتولى هو بدوره توزيعها على فقراء الحرم والحجيج[2].

وكان من مهام أمير الحج، أيضاً الإشراف على كل ما يتعلق بشؤون الحرمين الشريفين، ومن الذين تولوا إمرة الحج، الخادم نظر أمير الجيوش زمن وقد بقي أميرا على الحرمين الشريفين خمساً وثلاثين عاما[3].

❖ **بناء المدارس** : نشط الخدم والمماليك في بناء المدارس التي كانت ومازالت أحد أهم مراكز التعليم داخل العراق وخارجه، وقد شيد الخدم عمارة هذه المدارس على خدمة المذاهب الفقهية الأربعة، كما هو متعارف عليه منذ القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، ومن هذه المدارس وأشهرها:

- **المدرسة الموفقية:** أمر بتشييدها موفق بن عبد الله خادم السيدة خاتون زوجة الخليفة المستظهر. لتدريس المذهب الحنفي في شرقي بغداد، وقيل دام نشاط هذه المدرسة حتى بعد الغزو المغولي لبغداد[4].
- **مدرسة الأصحاب:** أنشأتها الجارية السيدة زمرد خاتون التركية ببغداد، لتدريس المذهب الشافعي، وكانت كما وصفت من "أعظم المدارس الشافعية "في تلك الفترة .وأمرت زمرد

[1] كمال سليمان صالح،إمارة الحج في العصر العباسي 123هـ/247، الأمانة العامة لمكة المكرمة ، ط 1، 1988، ص28-35

[2] مالكي سليمان، مرافق الحج والخدمات للحجاج منذ السنة 8هـ حتى سقوط الخلافة العباسية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1987، ص 101-106

[3] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص76

[4] رؤوف عماد عبد السلام، مدارس بغداد في العصر العباسي، بغداد، مطبعة دار البصري، ط 1966،1، ص72

خاتون بأن تلحق بها دوراً خاصة لإقامة المدرسين والفقهاء وهو ما يعرف اليوم بإسكان أعضاء هيئة التدريس[1].

- **المدرسة الشاطئية:** شيدتها الجارية الحظية بنفشا الرومية سنة(570هـ/1174م)، لتدريس المذهب الحنبلي، وقيل لأنها حنبلية المذهب[2]، يقول ابن الساعي" :وقد جعلت بنفشا دارها بأسفل البلد على شاطئ دجلة مدرسة ووقفتها على الحنابلة ووقفت عليها وقوفاً"[3].

ويتجلى لنا مما تقدم ذكره بقاء هذه المدارس إلى مئات السنين، فبالإضافة إلى الأوقاف التي أوقفها الرقيق والخدم على تلك المدارس كما ذكر ذلك رؤوف عبد السلام،في مدارس بغداد ومن أسباب عدم اندثار المدارس هي توافد العلماء والشيوخ المدرسين فيها، بشهادة مؤرخي العصر، فكانت مقصداً لطلاب العلم في الشرق والغرب، وبقى نشاط هذه المدارس على امتداد السنين.

**2-2. الدور الاجتماعي وأثره :**

أسهم كبار الخدم وبشكل كبير في خدمة المجتمع، فتسابقوا في تقديم كافة الخدمات التي كان من شأنها التسهيل على العامة في بغداد، بل امتدت خدماتهم إلى رعاية الحرمين الشريفين، ونافسوا بذلك الخلفاء الأمراء والسلاطين والملوك، ومن محاسن ما خلفوا يتبين في الآتي:

❖ **بناء الأربطة:** حرص الرقيق والخدم و على توفير المساكن للفقراء والمحتاجين، فقد عانى الناس كما مر بنا في ذلك الوقت الغلاء والفقر والحاجة، فقاموا ببناء الأربطة ووفروا لها ما تحتاج له من خدمات، فألحقوا بها المطابخ ووأوقفوا عليها المياه، وكان من هذه الأربطة، رباط الفقاعية بمكة التي أوقفته القهرمانة شمس النهار سنة: (492هـ/ 1098 م) للنساء الأرامل المنقطعات[4].

ومن الأربطة أيضاً، رباط المأمونية ببغداد ورباط العطيفية بمكة التي أوقفتهما الجارية السيدة زمرد خاتون التركية لفقراء الصوفية سنة ( 579 هـ/ 1183 م)، وكذلك رباطها التي أمرت بوقفه في سنة ( 599 هـ/ 1202 م)، للفقراء المنقطعين في المدينة المنورة ويقع هذا الرباط

[1] المرجع السابق، ص123

[2] المرجع السابق، ص 184

[3] ابن الساعي، مصدر سابق، ص112

[4] ابن فهد، مصدر سابق، ص 368

أمام باب جبريل، ومن الأربطة كذلك رباط السيدة الجارية البشرية ببغداد الذي أوقفته للنساء ذوات الحاجات والمطلقات والأرامل[1].

❖ **التسابق للخير**: ولم يكن يقتصر دورهم على توفير المساكن فقط بل تسارعوا في تقديم المساعدات فلم تخلُ ترجمة من تراجم أغلبهم إلا وكان له عطاء وبر وفضل وخير ومعروف وصدقات[2]، يقول ابن الساعي عن خمرة مولاة الخليفة المقتدر بالله "وكانت كثيرة البر والمعروف والعطاء للفقراء، وأهل الاستحقاق وذوي الحاجات"، ويقول ابن الساعي أيضاً في حق شاهان الفارسية مولاة الخليفة المستنصر وكانت كثيرة البر والمعروف للفقراء والأرمل والأيتام مائلة إلى الخير"[3].

ويذكر الدمشقي أن: "علاء الدين إيتامش بن عبد الله مملوك الناصر، كان شجاعاً عاقلاً صالحا متصدقاً رحوماً رقيقاً ولا يعرف المسكر ولا الفواحش وكان يطعم المسكين ويكسو العار[4].

❖ **البرك والتزويد بالماء** : وكان من مشاريع مياه الشرب التي أجراها الخدم، البرك التي عمرتها الجارية السيدة شغب الرومية في سنة: ( 315 هـ/ 427 م) حول جبل الرحمة في عرفات والتي بلغ عددها خمس برك، ومن البرك أيضاً تلك التي أمر بتعميرها الخادم شرف الدين إقبال الشرابي الحبشي أيضاً بعرفات في سنة: ( 633 هـ/ 1235 م)، ومن المشاريع أيضاً حفر الآبار والعيون، في خارج مكة وداخلها[5]. كل هذه المشاريع لسبب نقص المياه عند قوافل الحجيج المتجهة لمكة، ونتيجة لحوادث العطش المتكررة التي كانت تواجه الحجيج، وهذا ما سجلته المصادر التاريخية وخاصة المكية منها، فيذكر ابن فهد ما حدث للحجاج سنة (232هـ/846 م) في قوله "أصاب الناس في عودهم من مكة عطش عظيم بلغت الشربة فيه عدة دنانير ومات منهم خلق كثير من العطش"[6]، وكما ذكر لنا كذلك الصابئ ما لقي الحجاج من عطش وهلاك في حوادث سنة (312هـ/924م) في قوله: "مات الكثير من الناس

[1] سليمان مالكي، مرجع سابق، ص147

[2] البغدادي،مصدر سابق، ص37

[3] ابن الساعي، مصدر سابق، ص 106-108

[4] الدمشقي، مصدر سابق، ص 360

[5] ابن فهد، مصدر سابق، ص313

[6] المصدر السابق، ص 300

بالعطش والحفا، فانقلبت بغداد في جانبيها وخرجن النساء إلى الطرقات مسودات الوجوه ومنشرات الشعور يصرخن ويلطمن"[1]، ولم تكن هاتان الحادثتان اللتان لقيهما الحجاج بل هناك عدة حوادث، ففي سنة (357هـ/968م) مات كثير من حجاج خراسان من العطش وهم في طريقهم إلى مكة ولم ينجُ منهم إلا القليل ولم يلحقوا بيوم عرفة[2].

❖ **الرعاية الصحية (بيمارستان)** : كان بناء البيمارستانات (وهي من ألفاظ الفارسية المتداولة في ذلك الوقت، وهي مركبة من كلمتين الأولى المار وتعني المريض أوالعليل أو المصاب، والكلمة الثانية ستان وتعني المكان أو الدار[3]) إحدى الخدمات العمرانية التي قدمها الخدم، وأنفقوا الكثير من الأموال لتشيدها، فأسهموا بذلك في نشر الرعاية الصحية و تطور العلوم الطبية فقد كانت تعقد فيها المؤتمرات الطبية بين أطباء أقاليم الدولة المختلفة[4]. ومن بين تلك البيمارستانات، بيمارستان الخادم بدرالتركي الذي أمر ببنائه في المخرم بين بغداد والرصافة، وكان ذا شهره واسعة، فقد ضم هذا البيمارستان قسماً خاصاً بالرجال وآخر للنساء كما خصص أيضاً أجنحة لذوي الأمراض العقلية (المجانين)، وجهزه بكل ما يحتاج له من الأدوية والمعدات الطبية، ولم يكتف بذلك بل كان يقدم أيام البرد للمرضى الفقراء والمحتاجين الطعام والكسوة[5]، وقد حظي هذا البيمارستان بعناية الدولة، فقد أوقفت عليه قرية بكاملها من القرى التي كانت تمتلكها السيدة الجارية شجاع أم الخليفة المتوكل على الله ، ويدل هذا على المكانة التي حظي بها الخادم بدر التركي .ومن البيمارستانات كذلك، بيمارستان الجارية شغب الرومية التي أمرت ببنائه، ولم تتوقف رعاية شغب للجانب الصحي على بناء هذا البيمارستان، إنما كانت ترسل الفرق الطبية مع قوافل الحجيج[6]، لتقدم لهم الإسعافات الأولية والعلاج اللازم وهذا لما كان يلاقيه الحجاج في طريقهم من متاعب، فقد تعرضت قوافل الحجيج لعدة حوادث منها حرارة الشمس والعطش والأمطار والسيول التي تعقبها غالباً بعض

---

[1] الصابئ، مصدر سابق، ص57

[2] ابن فهد، مصدر سابق، ص 405

[3] أبو النصر محمد ، الأوقاف في العصر العباسي الثاني، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 1، 2009م.، ص 31

[4] – البابا مؤمن أنيس، البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية عصر الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2009 ، ص 17

[5] أبو نصر محمد ، المرجع السابق، 31ص

[6] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص 321

الأمراض .ومن البيمارستانات كذلك التي شيدها الخدم، البيمارستان الذي بناه أبوالمظفر باتكين المملوك الرومي في البصرة أثناء ولايته[1].

➢ **إنشاء الحدائق والمتنزهات** : كان بناء الحدائق والبساتين والمتنزهات من بين الخدمات التي سعى الرقيق والخدم إلى تقديمها. ومن البساتين التي أمر الخدم بزراعتها، بستان الجارية السيدة شغب الرومية في الطائف والذي كان يعرف بحائط أم المقتدر، ومن البساتين أيضاً، بستان السمكة الذي أمر بزراعته شرف الدين إقبال الشرابي الحبشي في قرية المحول في الجانب الغربي من بغداد التي عُرفت بكثرة ببساتينها الغناء[2]، ومن المتزهات، الدار التي بناها الخليفة المستضئ بأمر الله لحظيته الجارية بنفشا يقول ابن الساعي في وصف هذه الدار: "دار على شاطئ دجلة عالية البناء واسعة الفناء تشتمل على مقاصير وحجرات ومناظر ومنتزهات ولما تمت هذه الدار أمرت بإنشاء جسر جديد ينصب بين يدي هذه الدار إلى باب الرقة بالجانب الغربي فصارت ذلك فرجة الأنام ومتنزه الخالص والعام .وتمت عمارتها سنة (599 هـ/ 1202 م)[3].

ويظهر مما سبق عرضه الدور الكبير الذي قام به الخدم في صنع الحضارة الإسلامية في جوانبها المتعددة في العصر العباسي الثاني، من خلال ما تركوا من عمائر إسلامية، وبالإضافة إلى ما خلدوا من نتاج علمي وفكري، بقي شاهداً لهم إلى عصرنا هذا.

**خلاصة الفصل:**

ما نستخلصه في هذا الفصل للدور الإداري والحضاري في البارز للرقيق في دار الخلافة، فقد كانت لهم ادوار كبيرة في القصر ومنهم ومن علا وارتقى فهنالك المخلصون الذي بلغوا ما لم يبلغه الوزراء والخاصة والشعراء والقصاصون... فتولوا الوظائف وتركوا بصمتهم وقد كانت لديهم انجازات حضارية في العلوم والفنون فهنالك شواهد كثر كمسجد الخفافين وقبة خاتون زمرد و أبار عسلية الجارية وغيرها كثير مما لم يسعنا ذكره.

[1] ابن الفوطي، مصدر سابق، ص 209

[2] المصدر السابق، ص 199

[3] ابن الساعي، مصدر سابق، ص 112-113

# الفصل الثالث

## الدور السياسي للرقيق في العهد العباسي

1. الرقيق ومشاركته في السياسية
2. دور الفعلي للرقيق في السياسة وأثرهم فيها

**تمهيد:**

تدخل الرقيق والخدم في تسيير أمور الخلافة والدولة ولقد رأينا في الفصول السابقة حول عزوة الخدم والرقيق عند الخليفة ومكانتهم لهم بل بعضهم كانت لهم مكانة خاصة في قلبه.

ولا يخفى عن المتابع لنا من تدخل الرقيق في أمور السياسة خصوصا وأن قرارات الدولة تنبع من القصر الذي كانوا به فاحتكوا بها وشاركوا بها فهناك من شاركوا في القرارات وإصدارها والتدخل في بعض الأمور الصغيرة أو الكبيرة كانت وهنالك من حصلوا على وظائف هامة وحساسة مكنتهم من تمرير بعض القرارات سواءا كانت عن رد فعلي وشخصي أو عن تحريك من طرف شخص أخر.

لذا ارتأينا تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين أوله مشاركة الرقيق في السياسة وتكلمنا عن مشاركة الرقيق في السياسة و تقلد بعض الرقيق والخدم مهام السفارة وتمثيل الخليفة وحضور مجالس التقليد للخليفة وتشييع الوفود واستقبالها .

وتكلمنا في المبحث الثاني عن دورهم الفعلي في السياسة وأثرهم وتكلمنا عن دورهم في عزل وتولية الوزراء وحتى من الخلفاء ب مرورا بالخلافة الصورية في القاهرة وحكم المماليك بهم ثم دورهم في كبح الثورات كثورة الزنج والقرامطة ودورهم في الفتن بين السنة والشيعة في بغداد وفتنة العيارين.

**1. الرقيق ومشاركته في السياسية:**

مما لاشك فيه أن يكون للرقيق والغلمان والخدم في الخلافة أثرهم السياسي المتين وقد كان أثرهم المباشر وغير المباشر على الخليفة، وخاصة بعد ما حظوا بمحبة الخلفاء وقربهم وثقتهم فقد تولوا أعلى الوظائف الإدارية والسياسية، فقد استعرضنا كيف أداروا الدولة وقادوا الجيش وضبطوا الدولة وهذا ما سنلاحظه في هذا المبحث

**1-1. مشاركتهم في السياسة:**

تحدثت الأخبار كثيراً عن دسائس الجواري في قصر الخلافة ومدى ضعف الخلفاء إزاءه فعلى الرغم من أن الخليفة محمد المهدي كان ثالث خليفة عباسي حكم البلاد أن ما ذكرته المصادر عن حبهِ للقيان غلب على أخباره ، منها ما ذكره الجاحظ عن ولعهِ بجاريته "جوهر" التي عدها أولى منه ، بالخلافة قائلا : فلا و الله ما المهدي أولى منك بالمنبر فإن

شئت ففي كفك خلع ابن أبي جعفر[1]، تبين لنا علاقته بجاريته (أُم ولده) "الخيزران" حجم الضعف الذي كان عليه بعض الخلفاء العباسيين، أمام النساء . ولا سيما الجواري . إذ تُقدِم "الخيزران" على تمزيق ثوب الخليفة ، الذي يعد خليفة الله في الأرض " بقولها " ما رأيتُ منك خيراً[2]"، فضلا عن ذلك فقد تدخلت بشؤون السياسة كثيرا ، فهي التي دفعت الخليفة محمد المهدي ، على مبايعة ولديها موسى الهادي و هارون الرشيد للخلافة مع أن ابنه الأكبر كان عبد الله ، من ابنة عمه رابعة بنت أبي العباس وفي هذا الصدد يذكر ابن الأثير هذا الدور المتعاظم لها بقوله أنها هي "...التي بايعت وسيرت كتب الخلافة " وكانت تُعين وتَعزل الولاة والقادة ، وما على الخليفة سوى الموافقة على أمرِها فكانت "... المواكب تغدو وتروح إلى مجلسها "[3]، وهذا ما أثار حفيظة الخليفة موسى الهادي، الذي حجز عليها واجبرها على عدم الخروج بقوله " أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك؟ إياك ...أنا، تفتحي فاكِ في حاجة لمسلم ولا ذمي" [4].إن رغبة الجواري في السيطرة على الحكم ، مِن خلال أبنائهن ، هو الذي دفعهن ، إلى خوض هذا الصراع من اجل تنصيب أبنائهن ولاة للعهد ، وهذا ما حدث للخيزران حين أرادت الخلافة لولديها ، كما سعت قبيحة جارية الخليفة المتوكل على الله، إلى جعل ولاية العهد لابنها الخليفة المعتز بالله. وهو صبي كما تسببت في قتل الخليفة المعزول المستعين بالله خوفا على حياة ابنها[5].

تميز العصر العباسي الثاني بظهور نفوذ القهرمانات ، فقد بلغ من عظم نفوذ السيدة شغب والدة الخليفة المقتدر بالله أنها جعلت قهرمانتها، رقيبة على الوزراء والكتاب ، وجعلت لها سلطة عليهم[6]، وتذكر الروايات أنها إذا غضبت هي أو قهرمانتها أُم موسى على وزير أعفي من منصبه، وهذا ما حدث لعلي بن عيسى إذ أمرت بالقبض عليه بسبب سوء استقبال حاجبه لقهرمانتها ، وليس هذا كل ما كان للسيدة من نفوذ. بل إن سلطتها تجاوزت حدود ذلك، فعينت قهرمانتها "ثمل" رئيسة للمظالم فكانت تنظر في رِقَاع الناس كُل جمعة ، ويحضر القضاة والأعيان، وتَبرز التواقيع وعليها خطها كما جعلت زيدان القهرمانة مسؤولة

[1] الجاحظ ، البيان والتبيان، ت: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،1998،ص209

[2] ابن كثير، مصدر سابق، ص153

[3] الطبري، مصدر سابق، ص369

[4] المسعودي، مصدر سابق ، ص359

[5] مصطفى جواد ، مرجع سابق ،ص15

[6] عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص67

عن السجن ويبدو إن هذا أثار ابن الأثير الذي انتقد الخليفة المقتدر بالله قائلا انه "غلب على أمر النساء والخدم"[1].

**1-2. مجالس التقليد:**

ومجالس التقليد كانت تعقد لتعيين رجال الدولة في مهامهم الجديدة، وكان يشهدها الخليفة والقضاة والعلماء والمشايخ والأعيان وكل من في القصر وقد شهد الرقيق والغلمان أيضا وكبارهم مجالس تقليد رجال الدولة من الوزراء ، فهم من من أوصلهم إلى هذه المناصب كما مررنا سابقاً وفيما وينقل لنا الصابئ خطاب الوزير ابن الفرات في إحدى مجالس التقليد زمن الخليفة المقتدر (295هـ-320هـ/907م-932م) ما نصه: أولاد المقتدر بالله أطال الله بقاء الأمير .السيدة أم المقتدر بالله أطال الله بقاء الأمير، ثمل وزيدان القهرمانتان :أطال الله بقاءكِ .مؤنس المظفر :أطال الله بقاءك وأعزك وأكرمك وأتم نعمته وإحسانه إليك .أبو القاسم نصر الحاجب وشفيع اللؤلؤي وشفيع المقتدري وبشر الشرابي وبدر الحرمي ومفلح الأسود ونازوك وياقوت :أعزك الله وأطال بقاءك وكرمك وأتم نعمته عليك[2]،

ويظهر من هذا الخطاب الذي نقله الصابئ على لسان الوزير ابن الفرات مدى المكانة التي وصل لها الخدم زمن الخليفة المقتدر بالله(295هـ-320هـ /907-932م)، كيف أن الوزير ظل الخليفة وجه لهم في خطابه بالدعاء بالعزة والبقاء والكرامة إلى جانب الأمراء العباسيين.

ولقد كان لهذه لمجالس رسوم وتقاليد متبعة، فلم تقتصر مشاركة الرقيق والخدم على حضور مجالس التقليد وتصدرها كما كان في زمن الخليفة المقتدر بالله، بل تولوا تنفيذ مراسيم التقليد من حمل للخلع والتشريفات (وهو المراد به تسليم الأوسمة) والتقليد، فإن كان وزيرًا حمل له دراعة وطيلسان وشاشية[3]، وإن كان قائداً عسكرياً، فتقدم له العمامة السوداء والرداء الأسود (كانت من لباس بني العباس والزي الرسمي لهم هي واللباس الأسود)[4]، ولم تنته مهامهم في مجالس التقليد على حمل التشريفات وتقليدها بل ذهبت إلى تشييع المنصب والخروج معه، ويصف لنا ذلك ابن الجوزي بقولهِ" :وأُخرج أبو الحسن علي ابن محمد ابن الفرات فقُلد الوزارة وخلع عليه يوم التروية سبع خلع وحمل إليه من دار السلطان ثلاثمئة ألف درهم وعشرون

[1] ابن الاثير مصدر سابق، ص243

[2] الصابئ، مصدر سابق، ص172-173

[3] نورة الظويهري، مرجع سابق، ص245

[4] دهمان محمد احمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت، دار الفكر المعاصر،1990م ، ص45

خادما وثلاثون دابة لرحلة وخمسون بغلا وثلاثون جملا وعشرون تخوت ثياب، وركب معه مؤنس الخادم وغلمان المقتدر وصار إلى دارهِ بسوق العطش[1].

**1-3. استقبال الوفود:**

شارك خواص الرقيق وكبارهم في استقبال وتشييع الوفود التي كانت تفد إلى دار الخلافة على مدار السنة، بمختلف مستوياتها، كوفود ولاة الأمصار، وأمراء الجيش، ووفود أمراء الدول الإسلامية وملوكها الذين كانوا على علاقة مع الخليفة العباسي من قريب أو من بعيد من خاضع أو مدين ومن عدوا أو صديق إلى بغداد . ومن أمثلة ذلك أنه في سنة ( 480هـ/1087 م)، قدم إلى بغداد السلطان ملك شاه السلجوقي ووزيره نظام الملك وجمع من القواد وأمراء العسكر للسلام على الخليفة المقتدي بأمر الله فأخرج لاستقبالهم خادمه الخاص ظفر[2]، وفي سنة 578 هـ /1182 م، أرسل السلطان صلاح الدين الأيوبي، كاتبه ضياء الدين القاسم بن الشهرزوري إلى بغداد فأخرج الخليفة الناصر لدين الله لاستقباله حاجب الحجاب بهاء الدين أبو الفتح ومعه جماعة من الحجاب والخدم والأمراء والأجناد فأدخل بغداد" من باب السلطان بموكب جميل فكان عن يمينه جمال الدولة إقبال الخادم وعن يساره صبيح الخاص الخادم وجماعة الحجاب بين يديه.

ومن الوفود التي وفدت إلى دار الخلافة وفود حكام دول الجوار فقد كان الخلفاء العباسيون على علاقات مختلفة معهم، ففي زمن الخليفة المقتدر بالله في سنة: 305هـ /917 م وفد إلى بغداد رسول ملك الروم في الفداء والهدنة عقب الحرب التي حدثت في سنة(304هـ/916م ) بين المسلمين والروم، فأخرج الخليفة لاستقباله جميع فئات الغلمان والخدم في الدارِ، وهذا ما نقله ابن الجوزي في قولهِ" :فأقيمت له الإنزال (هو جمع نزل وهو تهيئة للضيف من النأل والطعام وهو إحدى مجالس ديوان النفقات)[3]، الواسعة ثم أحضروا بعد أيام لدار السلطان، وأدخلوا وقد عبئ لهم العسكر بالأسلحة التامة، وكانوا مئة وستين ألفا ما بين فارس وراجل وكانوا من أعلى باب الشماسية إلى الدار، وبعدهم الغلمان الحجرية،

[1] ابن الجوزي، مصدر سابق،ص 166

[2] نفسه، ص166

[3] ضيف الله زهراني، مرجع سابق، ص 459

والخدم والخواص وكانوا سبعة آلاف خادم، منهم أربعة آلاف بيض، وثلاثة آلاف سود وكان الحجاب سبعمائة حاجب[1].

ويرجح الكثير من المؤرخين أن هذا الاستقبال والتشييع قد كان ضخما مرعبا وكان بمثابة رسالة لقيصر الروم مفادها أن دار الخلافة العباسية في منعة وشدة ورهبة وحصنة وخصوصا أن الجيش حضر للمهادنة .

**1-4. السفارة:**

اعتمد بعض الخلفاء العباسين على خواص مماليكهم فأوكلوا لهم بعض المهام ومنها :

مهمة تمثيلهم على الصعيد الخارجي فالدولة العباسية كانت على علاقات كثيرة ومختلفة مع الدول الإسلامية الخاضعة وغير الخاضعة ودول الجوار، وقد تعددت أغراض تلك السفارات ومنها البعثات، والمراسلات وما إلى غيرها واختلفت مهام الرقيق والخدم الذي اختارهم الخليفة فيها ما بين أعضاء أو ورؤساء للبعثات، وفيما يلي بيان ما توفر لنا من معلومات عن تلك السفارات فمنها:

للفداء، ما كان زمن الخليفة المتوكل على الله ( 232هـ-247هـ/846م-860م) حيث بعث بعض خدمه للفداء وكان من أعضاء هذه البعثة ثلاثة من الخدم، كان من بينهم غلام فراش للفداء وكان من أعضاء هذه البعثة ثلاثة من الخدم، فراش لمسرور الخادم ومسرور كان من خواص الخدم وكبارهم في دار الخلافة، كانت مهمتهم في هذه السفارة تقتصر على الترجمة كما ذكره الطبري[2]، ويظهر مما تقدم أن هؤلاء كانوا روماً أو يجيدون التحدث بالرومية، وفي عام( 253 هـ/867م) أرسل الخليفة المعتز بالله (252هـ-255هـ/866م-868م) الخادم شفيعاً لم نجد له ترجمة لفداء الأسرى من المسلمين لدى الروم ، وفي عام ( 305 هـ /917 م) تم فداء ما يقارب 3630 أسيراً من المسلمين والروم على يد مؤنس الخادم قائد الجيش وبشر الخادم والي الثغور الشامية وتم الفداء على نهر اللامس الحد الفاصل بين الحدود الإسلامية والبيزنطية[3].

[1] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص175-174

[2] الطبري، مصدر سابق، ص220-219

[3] عسيلة مروج ، جهود المسلمين في تحرير أسراهم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، 2010م ، ص 45

ومنها تجاري، ما كان زمن الخليفة المستعين بالله (248هـ-251هـ/862م-865م) حين بعث برسالة مع خادمٍ له رومي الأصل إلى ملك الروم، يطلب أن يسهل عليه شراء بعضٍ بضائع الروم استحسنها، وكانت بعضا من الملابس المنسوجة من قماش البزيون الحرير وكراسي منقوشة بالذهب، وفي ذلك يقول البلوي:

"وخرج الخادم وأدى الرسالة وأنزل في دار فرشت له وبلغ في إكرامه كل مبلغ واخذ يلتمس شراء كل ما يمكنه بضعف ثمنه المبيع منه فاشترى ما حصل له منه ونستدل مما ذكرنا على ودية العلاقة التي كانت قائمة بين الدولة العباسية والروم زمن الخليفة المستعين بالله، ويتبين ذلك من خلال استقبال إمبراطور بيزنطة لخادم الخليفة وإكرامه. ومنها ما كان للتقليد، حين أرسل الخليفة الناصر لدين الله بعثه إلى دمشق كان رئيسها خادمه شهاب الدين بشير الخاص لتفويض السلطان صلاح الدين الأيوبي تدبير شؤون كل من سروج والرها وحران والخابور ونصيبين، للتصدي للحملات الصليبيين على بلاد الشام في تلك الفترة،

ويقول الأيوبي عن هذه السفارة" :وكان الرسول من دار الخلافة المكرمة صدر الدين شيخ الشيوخ أبي القاسم عبد الرحيم، ومعه شهاب الدين بشير الخادم الخاص إلى دمشق في شهر رجب بعد أيام من قدوم السلطان ومعه التفويض والتقليد وكان وصوله إلى دمشق كيوم عيد فتلقاه السلطان بالتعظيم والتبجيل وترجل له وأبدى الخضوع وترجل عند ذلك شيخ الشيوخ وبشير الخاص وسلما عليه من أمير المؤمنين فقبل الأرض ثم ركبوا ودخلوا دمشق فأنزله السلطان وأكرم منزلته وركب ثاني يوم وصوله بموكبه وعليه الملابس النبوية والتشريفات ،ثم عاد إلى بغداد دار الخلافة[1].

ويتضح من النص السابق بعض من الرسوم والتقاليد في استقبال الوفود التي كانت متبعة في العصر العباسي الثاني.

ومن كانوا سفراء أيضا زمن الخليفة الناصر لدين الله، عماد الدين صندل كان من كبار مماليك الخليفة المقتفي لأمر الله وأعقلهم لذا قربه الخليفة الناصر لدين الله وجعله سفيراً له عند السلطان صلاح الدين الأيوبي وخاصة في هذه الفترة التي كان فيها السلطان صلاح الدين يقود الجيوش لصد الحملات الصليبية[2].

[1] الايوبي، مصدر سابق، ص51

[2] الدمشقي، مصدر سابق،ص11

مما نقلنا لاحظنا أن الرقيق اكتسب مكانة بمشاركته في السياسة في حضور تقاليد الوزراء وأمراء الجيش لمكانتهم عند الخليفة ورأينا أيضا حضورهم لاستقبال الوفود كهدنة الروم التي أظهرهم الخليفة أنهم كثر وطوع أمره .

كانت كثرة تنوع الرقيق وتنوع أعراقهم وألسنهم مما اكسبهم لعب أدوار الرسل لإجادتهم تعدد اللغات كالرومية وغيرها .

**2. الدور الفعلي للرقيق في السياسة وأثرهم فيها:**

كانت الخلافة العباسية في عصرها الأول ازدهارا وقوة وتمكناً من الخلفاء ولم تكن هنالك سلطة مع الخليفة إذ بدأت تظهر بوادره من توصية المنصور ابنه المهدي " إياك أن تُدخِل النساء في أمرِك" لكن في العصر الثاني وما تابعه شهد تدفقا كبيرا في تنوع الرقيق ومشاركته في السياسة وظهر دورهم من خلال ما سننقل بعدة أحداث حيث أثروا ضد الدولة ولمصلحتها.

**2-1. تولية الوزراء وعزلهم:**

تدخل الخدم والرقيق في تولية وعزل الوزراء بل تجاوزهم إلى أولياء نعمهم، وفيما يلي بيان ما توفر من معلومات عن تلك الأدوار فنذكر مثلا في ولاية المقتدر بالله حيث تولى منصب الوزارة أحد عشر وزيراً ، ومن أهم هاته التغييرات نظهر ما يلي :

❖ **وزارة ابن الفرات** :ابن الفرات" الرجل الأول في الدولة "زمن الخليفة المقتدر بالله لم يشفع له دوره في تولية الخليفة المقتدر بالله الخلافة فقد تعرض للعزل والتعين في منصب الوزارة ثلاث مرات، كانت الأولى سنة (911هـ/299م) عُزل من الوزارة وكان وراء عزله منافسه الخاقاني هو محمد بن عبد الله بن يحي بن خاقان( يكنى بأبي علي، و"كان رجلا قد مارس وجرب وتكهل، وكان مليحا حسن الخلق جوادا دامت وزارته 18 عشر شهرا توفي 314هـ/926م[1])، الذي أتصل سراً بأم الخليفة السيدة شغب الرومية وضمن لها مئة ألف دينار أن مكنته من الوزارة، فسعت له السيدة حتى نصبتهُ الوزارة[2]، ولكن لم تحمد سيرتهِ في الوزارة فلم يدم فيها طويلاً حتى أُبعد عنها سنة (300 هـ /912م)[3].

[1] الصفدي صلاح خليل بن ايبك 764هـ/1326م، الوافي بالوفيات، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 2000م ، ص471

[2] الصابئ، مصدر سابق، ص288

[3] ابن كثير ، تهذيب البداية والنهاية، تهذيب عبد الحليم ابراهيم ، القاهرة، دار الفكر العربي، ط 1، 2007م ،ص365

❖ **وزارة علي بن عيسى الجراح** :وبعد أن أبعد الخليفة المقتدر بالله الخاقاني عن الوزارة همَ بإعادتها لابن الفرات الوزير السابق إلا أن مؤنس الخادم أثناه عن ذلك وأشار عليه بعلي بن عيسى بن الجراح يكنى بأبي فارس ولد (245هـ/809م) في بلاد فارس عرف عنه صلاحه وعفته، وقد كان مؤنس بهذا ناصحٌ أمين، فقد استطاع الوزير علي بن عيسى أن ينقذ الدولة من تدهورها الاقتصادي، فقد أعاد الكثير من أموال الدولة لبيت المال ، إلا أن ابن عيسى لم يكن كابن الفرات يجزل العطاء للخدم، بل كان يقدر رواتب الخدم تقديرا، مما أثار غضب الحاشية والرقيق والخدم عليه عليه، وكان في مقدمتهم القهرمانة أم موسى، ويذكر أن أم موسى ذهبت ذات يوم إلى دار الوزير علي لمقابلته والتحدث معه حول ما كان يحتاج له الخدم والحاشية من أرزاق، فاعتذر الوزير عن مقابلتها، فغضبت أم موسى كيف أنها ترد وهي ذات المكانة والقدر داخل القصر وخارجه، فقد كانت تقضي حوائج الناس، فمنذ ذلك الحين سعت بالوشاية عند الخليفة والسيدة، إلى أن تمكنت سنة (304هـ /916 م) من عزله من الوزارة[1].

❖ **وزارة ابن الفرات الثانية** :وتم تنصيب ب ابن الفرات مرةً ثانية بدلا منه ولكن ابن الفرات لم يستطع وقتها إرجاع الوزارة إلى ما كانت عليه زمن الوزير علي بن عيسى، وقد تأخر بأرزاق الفرسان فأبعده الخليفة عنها سنة ( 306هـ/ 918 م)

❖ **وزارة ابن الفرات الثالثة** :وعاد ابن الفرات للمرة الثالثة فلم تكن ثابتة فقد أُعيد للوزارة في سنة (311هـ /923 م) بمساعدة مفلح الأسود الخادم الطواشي أحد خواص الخليفة المقتدر بالله والمقربين له وقد كان مفلح على عداوة مع الوزير الحالي حامد بن العباس والذي لم ينل الوزارة إلا بسعاية من خادم السيدة شغب ووكيل أعمالها ويدعى قسيما الجوهري (يكنى أبو الفضل الخراساني تولي الوزارة 306هـ/918 )، وقيل :إن حامداً الوزير في ذات يوم قال لمفلح" :لقد هممت أن أشتري مئة خادم أسود وأسميهم مفلحاً وأهبهم لغلماني، فسعى مفلح الخادم بكل ما كان له من مكانة وقدر عند الخليفة المقتدر بالله، وتمكن مفلح من عزل حامد ابن العباس وتولية ابن الفرات .وقيل :إن مفلحاً لما رأى حامداً قال" :أهلاً بمولانا الوزير أين مماليكك السودان الذين سميت كل واحد منهم مفلحاً ".وهذه إشارة من مفلح لحامد الوزير عن مكانته وسلطته ونفاذ أمره مع أنه خادمٌ أسود، إلا أن ابن الفرات خُلع منها في ربيع الأول

[1] الصابئ، مصدر سابق، ص 308

سنة ( 312 هـ/ 924 م) بعد أن ساءت سمعته هو وابنه المحسن صاحب التعسف والقتل والمصادرات، بل قُتل هو وابنه المحسن على يد مؤنس
الخادم، وقد تولى مؤنس ذلك لأن ابن الفرات كان السبب في إبعاده عن دار الخلافة إلى بلاد الشام[1].

❖ **وزارة أبي القاسم عبدالله الخاقاني:** خلف ابن الفرات في الوزارة سنة( 312 هـ /924 م) أبو القاسم عبدالله الخاقاني بعد أن سعى له عند الخليفة المقتدر بالله كل من مؤنس الخادم ونصر الحاجب وثمل القهرمانة مع أن الخليفة المقتدر بالله كان يبغضه.

❖ **وزارة علي ابن مقلة :** في سنة (316هـ/928م) حدث خلاف بين مؤنس الخادم وكبير الحجاب نصر على منصب الوزارة، فمؤنس كان يريد أن تبقى بيد الوزير الحالي علي بن عيسى، فظل نصر يسعى عند الخليفة المقتدر بالله حتى نجح في إيصال ابن مقلة إلى الوزارة سنة( 316 هـ /928 م)، إلا أن مؤنساً استطاع في سنة ( 317هـ /929 م)، عزل ابن مقلة من منصبهِ الوزاري وتولية الوزارة لسليمان بن مخلد[2].

❖ **وزارة ابن مقلة الثانية** :استطاع الساجي حارس الخليفة الشخصي إعادة الوزير السابق ابن مقلة للوزارة في سنة (322هـ /933 م)، بعد أن أبعده منها مؤنس الخادم في سنة( 317هـ /929 م)[3].

❖ **عزل الوزير نصير الدين العلوي** :وفي سنة (604هـ/1207م) الخليفة الناصر لدين الله، وزيره نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الذي قال عنه الغساني ":وكان حسن السيرة قريباً إلى الناس حسن اللقاء لهم والانبساط معهم عفيفا عن أموالهم غير ظالم لهم، على أثر خلاف كان بينه وبين كبار خواص الخليفة، المملوك المظفر الدين سنجر والمملوك الأمير قشتمر، ويذكر أن الخلاف كان بسبب أن الوزير نصير الدين كان يسعى لإبعاد كل من سنجر وقشتمر عن الخليفة، فعندما علما بذلك خرجا من بغداد وأرسل سنجر للخليفة يعتذر منه ويخبره عما كان يفعله الوزير من دسائس حتى يبعدهما عنه وعندما وصل الخبر للخليفة

[1] ابن الاثير،مصدر سابق، ص 304-305

[2] اليوزبكي توفيق ، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، الموصل، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ط 2 1976 م ، ص196

[3] ابن الاثير، مصدر سابق، ص 397

أمر بعزله[1]، وهذا يدل دلالة واضحة على مكانة سنجر وقشتمر لدى الخليفة، فنصير الدين الوزير مع أنه كان عفيفا عن أموال الناس لم يسمع له رأي عند الخليفة مقارنة بهؤلاء الخدم والرقيق .

ولم يقتصر دور الرقيق والخدم وماجاورهم على تولية الوزراء أو عزلهم بل تولوا هم الوزارة ومنهم أتامش التركي وغيرهم كثر.

## 2-2. تولية الخلفاء وعزلهم:

مر على خلافة الدولة العباسية في عصورها قرابة التسع وأربعون خليفة، لعب الرقيق والخدم والحاشية الدور الرئيس في تولية جل هؤلاء الخلفاء وعزلهم .ومن أمثلة ذلك:

❖ **خلافة الخليفة المتوكل على الله:** بعد أن توفي الخليفة الواثق بالله في سنة ( 232هـ / 846 م) أجمع كبار رجال الدولة والمماليك الأتراك على تولية محمد ابن الخليفة الواثق بالله، و تذكر المصادر أنه غلام أمرد قصير، فعندما رآه الحاجب وصيف التركي، وكان أحد كبار الخدم الأتراك، خدم الخليفة المعتصم بالله ثم انتقل إلى خدمة الخليفة الواثق بالله ثم المتوكل على الله ثم المنتصر بالله، وقتل في زمن الخليفة المعتز سنة( 253هـ/868م )، بعد أن عظم تسلطه على الخلافة. قال" :أما تتقون الله؟ تولون هذا الخلافة فتناظروا فيمن تولونه" [2]، فبعدها أُحضر المتوكل وبُويع بالخلافة، فكانت تولية الخليفة المتوكل على الله الخلافة بداية أول الأدوار التي لعبها الخدم والحاشية في تنصيب الخلفاء، وظل المتوكل على الله يحكم ستة عشر عاما أي إلى سنة (247هـ /860 م) وبعدها قُتل على أيدي غلمانهِ الأتراك، وتُرجع بعض المصادر التاريخية مقتل المتوكل على الله على أيدي غلمانه بالاتفاق مع ابنه يرجع إلى سببين، الأول يرجع إلى حقد محمد على والده المتوكل بعد أن عهد إليه ولاية العهد ومن ثم خلعها منه وقلدها لأخيه الزبير الخليفة المعتز بالله فيما بعد بتدبير من والدته السيدة الجارية قبيحة الرومية مستغلة ما كان لها من جمال وحسن وحظوة وقرب من الخليفة، مما أشعل نار الغيرة في صدرهِ[3]، والثاني يرجع إلى حقد الخادم وصيف الحاجب على الخليفة هذا بعد ما أمر الخليفة المتوكل على الله بقبض كل ما كان لوصيف الخادم من

[1] الغساني اسماعيل، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ت: شاكر محمود، دار التراث الاسلامي، بيروت، 1975، ص 321

[2] ابن الاثير، مصدر سابق، ص 516

[3] الجبوري يحي وهيبن النساء الحاكمات من الجوري والملكات، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 1،2010، ص70-71

ضياع في إقليم الجبل وأصفهان ببلاد فارس ومن ثم إقطاعها لوزيرِهِ الفتح بن خاقان، وكان هذا الأمر عائداً لتسلط وصيف وغيره من الغلمان الأتراك على الدولة فأراد الخليفة المتوكل من وراء ذلك التخلص شيئاً فشيئاً من نفوذ الأتراك، فاجتمع الحقدانِ وكانت نهاية الخليفة المتوكل على الله وتولية المنتصر بالله محمد ابن الخليفة الخلافة التي بقي فيها ستة أشهر وتوفي بعدها[1].

و يمكن القول أنه بمقتل الخليفة على أيد غلمانه الأتراك بدأت الأطماع التركية تطل برأسها في المشهد السياسي

❖ **خلافة الخليفة المستعين بالله:** وبعد وفاة الخليفة المنتصر بالله سنة ( 247هـ /860 م) ومن اليوم الثاني للوفاة سارع ثلاثة من كبار الغلمان والخدم الأتراك وهم بُغا الشرابي وبُغا الكبير و أتامش لعقد اجتماع للتشاور في من يلي الخلافة بعد المنتصر بالله، فقد كرهوا أن يتولاها أحدٌ من أبناء المتوكل فهم يدركون جيداً مغبة قتِلهم الخليفة المتوكل، لذا اجتمعوا على تولية الخلافة أحمد ابن المعتصم بالله يكنى بابي العباس أمه الجارية مخارق فقالوا" :ما لها إلا أحمد بن المعتصم ولد أستاذنا!، كان هو أولى بها من المتوكل وبرغم أن أحمد أخ الخليفة المتوكل –فقال لهم بُغا الكبير :صدقتم في أنه ابن مولانا إلا أنه ليست له هيبة، ويجب علينا أن نولي علينا من نهابه ;لنبقى معه وأن ولينا علينا من يخافنا حسد بعضنا بعضا فهلكنا، فقالوا له :إن جئنا بمن نهابه قتلنا والصوب أن نولي من يهابنا ولا يقدم علينا، ثم نحن إذاً نتناصف فيما بيننا فبايعوا أحمد بالخلافة سنة: ( 248هـ /861 م) ولقبوه بالمستعين بالله وبالفعل تم ما خطط له الخدم الأتراك، وفوض الخليفة المستعين بالله أمر تدبير شؤون الدولة لثلاثة" وهم أتامش التركي، وشاهك الخادم، وأم الخليفة .فأتامش التركي أصبح وزيراً للخليفة، وشاهك الخادم أستاذ الدار، فأما أتامش فقد أسرف في صرف الأموال، "حتى لم يُبق ببيت المال شيئاً "، مما أثار ذلك الاستيلاء غضب كل من الجيش والعامة، وكيف كان لهؤلاء الغلمان الحق في قتل الخليفة المنتصر بالله وتولية الخليفة المستعين بالله الخلافة من غير أن يردوا الأمر إلى أهل الحل والعقد في الدولة[2]، فقامت الفتنة في بغداد كما وصف لنا ذلك ابن العبري" :ووقع القتال وقُطعت الجسور، وفُتحت السجون، ونهبت

[1] الازدي ، اخبار الدول المنقطعة تاريخ الدولة العباسية، ت: محمد مسفر حسين الزهراني، مصر، مطبعة المدني، 1988م، ص187

[2] ابن العبري، مصدر سابق، ص 146

الدور، وأسفر عن كل ذلك إخراج المعتز بالله من السجن الذي أودعه فيه عمه المستعين بالله ابن العبري مختصر الدول ص146 وقاموا بمبايعته بالخلافة و أدى ذلك إلى قيام صراع بين المعتز بالله الخليفة الجديد في سامراء وبين المستعين بالله الخليفة الشرعي في بغداد، ودام ذلك الصراع شهوراً عدة، انتهى به المطاف إلى تنازل الخليفة المستعين بالله عن الخلافة للمعتز بالله سنة :252هـ /866 م ، فحكم أربع سنين وبعدها قتل سنة(255هـ / 868 م) على يد الجند الأتراك بسبب تأخير صرف مرتباتهم وأرزاقهم[1].

ويتضح مما تقدم ذكره الأوضاع الأمنية المتردية التي عاشتها بغداد في تلك الأثناء، والحال التي كانت عليه الدولة وكيف بقيت تحكم من قبل خليفتين.

❖ **خلافة الخليفة المقتدر بالله** :لم يعهد الخليفة المكتفي بالله قبل موته بالخلافة لأحدٍ من بعده، فاجتمع الوزير العباس بن الحسن بخواصه وكبار كتابه وكان من بينهم ابن الفرات (من أشهر الوزراء في الخلافة العباسية واشرنا إليه سابقا (يشاورهم فيمن يقلد الخلافة فاجمعوا، على عبد الله ابن الخليفة المعتز بالله ) ما عد ابن الفرات الذي أخذ يذكرهم بما كان لعبد الله من دراية بكل صغيرة وكبيرة في الدولة أنه ما أن تمكن من الخلافة إلا صادر ما كان لهم من أموالٍ[2]، فأقره على ذلك الوزير وقال له :صدقت والله يا أبا الحسن، فمن يُقلد وليس هاهنا أحد؟! قال :تقلد جعفر بن المعتضد وقد كان عمره 13 سنة ، فإنه صبى لا يدرى أين هو ...ويكون الخليفة بالاسم وأنت هو على الحقيقة، قال العباس :فكيف يجوز أن يُبايع الناس أو يقيموه إماماً ...فقال له ابن الفرات :وأما إجابة الناس، فمتى فعل السلطان شيئاً فعُورض فيه، أو أراد أمراً فوقف؟ وأكثر من ترى صنائع المعتضد، وإذا أظهرت أنك اعتمدت في ذلك مراعاة حقه وإقرار الأمر في ولده، وفرقت المال، وأطلقت البيعة وقع الرضا، وسقط الخلاف وطريق ما تُريدهُ أن توافق بعض أكابر القواد وعقلاء الخدم، فقال العباس هذا هو الرأْي[3] ، وبالفعل فقد أشاع الخليفة المعتضد بالله العدل بين رعيته وبين حاشيته وخدمه، ولهذا استغل كبار رجال الدولة هذه النقطة. فاستدعوا في الحال مؤنساً الخادم، أحد خواص الخليفة المعتضد بالله ، ومن قادة جيشه الكبار ولهذا كان لرأي مؤنس

[1] المصدر السابق، ص146-147

[2] الصابئ، مصدر سابق، ص131

[3] المصدر السابق، ص131-133

دور كبير وفعال خاصة على أفراد الجيش، فأخذ الوزير يبرر له ما ذهب إليه هو وابن الفرات من تولية جعفر إنما جاء وفاءاً للمعتضد، وحفظاً للجميل، فسلم مؤنس بهذا الرأي، فأرسل الوزير الخادم صافي الحرمي المسؤول عن دار الحريم، ليحضر جعفر، وكان صافي هذا من كبار الخدم في دار الخلافة زمن الخليفة المعتضد بالله، بل كان صاحب الكلمة في القصر بل في الدولة، فهو الذي تولى بنفسه تكفين الخليفة المعتضد بالله[1]. وقيل :لما أقبل صافي الحرملي ومعه جعفر على دار الوزير أبي العباس الحس صاح غلمان الوزير فظن وقتها صافي أن الوزير كان يريد التخلص من جعفر كما ذكر ابن الأثير فهرب صافي بجعفر إلى دار الخلافة خوفاً عليه وادخل الدار وبايع له من الخدم والحاشية، وبعدها بويع جعفر بالخلافة سنة( 295هـ /907 م) ولقب بالمقتدر بالله[2]. وبهذا الرأي غدا الخليفة المقتدر بالله ألعوبة بيد كبار رجال بلاطهِ وكوكبة من الخدم والحاشية، من أمثال أمه الجارية السيدة شغب الرومية صاحبة النفوذ في الدولة. وعن هذا يقول ابن كثير" :أهمل من أحوال الخلافة كثيراً وحكم فيها النساء والخدم[3] "، ولم يكن الخليفة المقتدر بالله ألعوبة فقط، بل أصبح ضحية لمنافسة هؤلاء، فقد خُلع من الخلافة مرتين الأولى :في سنة :297هـ / 908 م (عندما تآمر كبار رجال الدولة من القواد والكتاب والقضاة مع الوزير العباس بن الحسين على خلع الخليفة المقتدر بالله وتولية ابن الخليفة المعتز بالله عبدالله[4]. والثانية في سنة ( 317هـ /929 م) عندما سئم أفراد الجيش من تدخل الخدم والرقيق في الأمر، وتبذير الأموال، فتقدم مؤنس الخادم قائد الجيش بخلعه وتولية أخيه محمد للخلافة والذي بقي فيه يومين ثم أعيد المقتدر بالله للخلافة ، وفي نهاية هذا التدهور السياسي قتل الخليفة المقتدر بالله على يد أحد أتباع مؤنس الخادم وكان سبب قتله عائداً إلى الصراع الذي كان دائراً بين مؤنس الخادم وبين الوزير الحسين بن القاسم والحاجب محمد بن ياقوت وهارون خال لخليفة، ويذكر ابن الأثير أن الوزير وشى عند الخليفة المقتدر بالله أن مؤنس الخادم يريد

[1] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص122

[2] الصابئ ، مصدر سابق، ص 132

[3] ابن كثير،مصدر سابق، ص371

[4] ابن الاثير ،مصدر سابق، ص219

أخذ البيعة لابنه أبي العباس فزين هارون الخال للمقتدر بالله حرب مؤنس الذي كره ذلك ولكن مازال هارون بالخليفة حتى وقعت الحرب وقتل المقتدر[1].

❖ **خلافة القاهر بالله :** وبعد أن قتل غلمان مؤنس الخادم الخليفة المقتدر بالله سارع مؤنس لتولية ابن الخليفة المقتدر بالله محمد أبا العباس الخلافة قال "فإنه تربتي وإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته ووالدة المقتدر بالله وأخوته وغلمان أبيه بإخراج المال " إلا أن إسحاق النوبختي احد أهل الحل والعقد عارض مؤنسا وقال" :قد استرحنا ممن له والدة وخدم ونعود إلى تلك الحال لا والله لا نرضى إلابرجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا " وأصر مؤنس على رأيهِ وبقي إسحاق يلِحُّ عليه حتى نزل عن رأيهِ فآلت الخلافة إلى القاهر بالله وهو محمد ابن الخليفة المعتضد بالله، فبايع مؤنس الخادم سنة( 320هـ /932 م) القاهر بالله بالخلافة وهو كاره ، وبمرور مدة ليست بطويلة ساءت العلاقة بين القاهر بالله وبين مؤنس الخادم والوزير ابن مقلة ويكنى ابي علي استوزه المقتدر بالله توفي في السجن بعد قطع يده ولسانه 328هـ/939 وحاجبه يلبق وابنه علي، ويعود سبب سوء العلاقة بينهم إلى ما كانت ترددده العامة من أن الخليفة القاهر بالله يفتك بمن تجرأ على قتل الخليفة المقتدر بالله، ولما علم مؤنس الخادم بما عزم عليه الخليفة القاهر، قال للوزير" :لستُ أشك في شر القاهر وخبثه ولقد كنت كارهاً لخلافتهِ وأشرتُ بابن المقتدر بالله فخالفتموني وقد بالغتم الآن في الاستهانة به وما صبر على الهوان إلا من خبث طويتهِ ليدبر عليكم"، فعمل الخليفة القاهر بالله على التخلص من مؤنس الخادم ورفاقهِ وعمل مؤنس الخادم ورفاقهِ على التخلص من القاهر بالله ، وفي النهاية استطاع القاهر بالله قتل الحاجب وابنه ومؤنس الخادم سنة( 322هـ /933 م) وقد بلغ مؤنس وقتها من العمرِ تسعين عاما ، ولما سمع الوزير ابن مقلة بما حل بمؤنس والحاجب وابنه استتر وظل يعمل في الخفاء على خلع القاهر بالله من الخلافة، فاتصل سراً بغلمان الحجرية الحرس الشخصي و بالساجية هي إحدى الفرق العسكرية في الجيش العباسي ويعود أصولها إلى الأرمن ، فالوزير يعلم مدى مقدرة غلمان الساجية والحجرية على خلع الخليفة القاهر بالله، فأخذ يخوفهم من القاهر ويذكرهم بما حل بمؤنس الخادم القائد الأعلى للجيش، حتى نجح في أقناعهم بخلع القاهر من الخلافة، واتفق كل من غلمان الحجرية والساجية مع حاجب الخليفة ويدعى سلاما وطبيبه الخاص عيسى

[1] السيوطي، مصدر سابق، ص277-278

على أن يأتيا بأخبار القاهر بالله حتى يتمكنوا في الوقت المناسب من القبض عليه، وبالفعل تم ما اتفقوا عليه فقُبض على الخليفة القاهر بالله سنة( 323هـ/932م) ثم أودع السجن، وتوفي سنة( 335هـ /946)[1].

❖ **خلافة الراضي بالله** :وبعد أن تمكن الحرس الشخصي من خلع الخليفة القاهر بالله من الخلافة، بايعوا أبا العباس بن المقتدر بالله وقد تولى تدبير البيعة نيابة عن غلمان الحجرية والساجية أحد الحرس التابعين للساجية ويعرف بسما المناخلى[2]، وبقي الراضي بالله في الخلافة إلى أن توفي سنة( 329هـ /940 م) وتولى بعده أخوه إبراهيم الخليفة المتقي الله.

❖ **خلافة المستكفي بالله** :بويع الخليفة المستكفي بالله (هو عبد الله ابن الخليفة المكتفي بالله، يكنى بأبي القاسم) ، من أم جارية تسمى غصن، بالخلافة بعد أن سعت لها امرأة تدعى بحسن الشيرازية، من بلاد فارس، كان زوجها أحد خواص توزون التركي و كان قائد عسكرياً فأصبح بعد ذلك أميراً من أمراء بغداد سنة( 331هـ/942م) ولقب بالمظفر، فأخذت حسن تزين خلافة المستكفي بالله في عين زوجها مستغلة ما كان لها من مكانة لدى زوجها فكانت تقول له" :لو خاطبت الأمير توزون في استعطاف المتقي بالله بكل ما يجد إليه سبيلا حتى يقبض عليه ويبايع ابن المكتفي، إن هذا المتقي قد عاداكم وعاديتموه وكاشفكم ولا يصفو قلبه لكم وهاهنا رجل من أولاد الخلافة تنصبونه للخلافة فيكون صنيعكم وغرسكم ويد لكم على أموال جليلة لا يعرفها غيره وتستريحون من الخوف والحراسة[3].

وبلغ زوجها ذلك الرأي لتوزون فمال له، وعمل على خلع الخليفة المتقي بالله وذلك سنة(333هـ /944 م) وقُلد الخلافة عبد الله المستكفي بالله بدلاً منه[4].

فنجحت بذلك حسن التي أصبحت قهرمانة لدار الخليفة، وعرفت باسم علم، ولذا ذكرنا دورها في تولى المستكفي بالله الخلافة على الرغم أنها لم تكن من خدم دار الخلافة فغدت القهرمانة صاحبة الأمر الأول في الدولة، وكان كبار رجال البلاط يعيبون على المستكفي بالله ما وصلت له القهرمانة علم وصاحبها الخادم السندي من الجرأة والاستيلاء على الدولة، وخاصة أن سيرتها لمتحمد بل وصفت بشرٍ، فكان يقول لهم المستكفي بالله" :إنما وجدتها في

[1] ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي، القاهرة، دار الأفاق العربية ، ط 1، 2001م ، ص162

[2] الصولي، مصدر سابق، ص 3

[3] ابن العمراني ، مصدر سابق ، ص175

[4] السيوطي، مصدر سابق، ص275

الشدة ووجدتكم في الرخاء وهذه الدنيا التي بيدي هي التي سعت لي فيها حتى حصلت أفأبخل عليها ببعضها" [1] ، ولم يدرك الخليفة المستكفي بالله مدى خطورة الحرية المطلقة التي سمح بها للقهرمانة علم في إدارة دولتهِ، ففي سنة ( 334هـ /450 م) أعدت القهرمانة وليمة دعت لها العلماء والقضاة وغيرهم من وجهاء القوم في بغداد، وقيل :إنها أرادت من وراء إقامتها لهذه الوليمة نقض العهد مع ولاة فارس من بني بويه، الذين قد قوي سلطانهم في ذلك الوقت، فكانت هذه الدعوة هي سبب نهاية خلافة المستكفي بالله، فقد أرسل معز الدولة البويهي إلى المستكفي نفراً من غلمانهِ فدخلوا عليه فجذبوه من فوق سريره وأودعوه في السجن حتى توفي سنة ( 338هـ /949 م)، وقبضوا عليها وقطعوا لسانها[2].

❖ **خلافة الناصر لدين الله:** عزم الخليفة المستضئ بأمر الله قبل وفاته على عقد ولاية العهد لأحد أبنائهِ ويسمى المنصور لميله له، فعندما علم ابن الخليفة بماعزم عليه الخليفة المستضئ بأمر الله سعى سراً لتولي الخلافة، وساعده للوصول إلى ذلك اثنان من كبار الخدم الروم في دار الخلافة:

- **الأول** :الجارية بنفشا ذات القدر والجلال والصلاح والدين أحدى حظايا الخليفة المستضئ بالله وأقربهن إليه، فقد سعت بكل ما كان لها من مكانة وقرب من الخليفة لأخذ ولاية العهد لأحمد فكانت تذكر الخليفة الحين بعد الحين بما كان لأبنه أحمد من حميد الأخلاق وجميل الفعال، فطالما كانت تردد على مسامع الخليفة قولها" :الله الله تعدل عن أبي العباس[3] ".

ويظهر لنا مما تقدم ذكره النظرة السياسية الثاقبة والصائبة لبنفشا فالخليفة الناصر لدين الله من خيرة خلفاء بني العباس في العصر العباسي الثاني.

- **والثاني** :المملوكي عماد الدين طغرل صاحب الدور الكبير في تولية الخليفة الناصر لدين الله الخلافة فقد كان يذهب سراً إلى كبار أمراء المماليك ويأخذ عليهم الأيمان بمُبايعة الأمير أحمد بالخلافة بعد موت الخليفة، فالمماليك كانوا يشكلون ثقلاً سياسياً كبيراً، فالمماليك فضلاً على مقدرتهم العسكرية كانوا على حنكة ودراية سياسية، ومع ذلك

[1] الدوري عارف، عصر إمرة الأمراء في العراق (324هـ/334) دراسة اقتصادية اجتماعية، بغداد، مطبعة أسعد، ط 1، 1975م، ص164

[2] الكازروني ، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، ت: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970، ص 187

[3] أحلام النقيب،سياسة الخليفة الناصر لدين الله الداخلية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1988، ص12-13

كله استطاع طغرل الرومي إقناعهم بتولية الأمير أحمد الخلافة، ولهذا استحق طغرل أن يكون صاحب الدور الكبير في تولية الناصر لدين الله.

وقد حفظ الخليفة الناصر لدين الله أحمد بعد توليهِ منصب الخلافة جميل صنيع كل من طغرل والذي كان إذا رآه الخليفة يقول" :ما لأحد علينا في هذه الدولة حق إلا لهذا أي طغرل "وقد كافأه بأن ولاه البصرة، وأما السيدة الجارية بنفشا فقد أكرمها وأحسن لها، بل أسكنها دار والدتهِ الجارية زمرد خاتون– وكانت سيدة من سيدات دار الخلافة عرفت بحبها للخير[1].

❖ **خلافة المستعصم بالله:** وبعد أن توفي الخليفة المستنصر بالله (623–640هـ/1226–1242م ) سراً كبار حاشيته وخدمه وفي مقدمتهم الشرابي شرف الدين إقبال الحبشي وأستاذ الدار ابن العلقمي والدواتي علاء الدين الطبرس، ابنه عبد الله ( يكنى بابي نصر 571–623هـ تولى الخلافة وهو ابن اثنين وخمسين كان حسن السيرة)[2]، يقول ابن الفوطي: استدعاه شرفُ الدين إقبال الشرابي من مسكنه بالتاج سِراً من باب يُفضي إلى غُرفة في ظهر داره، فحضر ومعه خادمهُ مرشد الهندي، فسلم عليه الشرابي بالخلافة وأجلسهُ على سدة الخلافة بعد أن شاهد والده مسجى وكتم موتهُ، فلم يعلم به إلا بعض الخدم"، وترجع هذه البيعة السرية إلى خوف كل من الشرابي والدوتي على منصبهما فقد كانا أكبر قائدين عسكريين في تلك الفترة من الخفاجي الأمير العباسي أخي الخليفة المستنصر بالله فإنه طالما كان يردد على لسانهِ" :إن وليت لأعبرن بالعساكر نهر جيحون، وآخذ البلاد من أيدي التتار"[3]، ولذا بايعا ابن الخليفة عبد الله الخليفة المستعصم بالله الذي عُرف بضعف داريتهِ العسكرية وحنكتيه السياسية وحتى الإدارية[4].

[1] الدمشقي، مصدر سابق، ص33

[2] السيوطي، مصدر سابق، ص324–325

[3] الذهبي،مصدر سابق، ص454

[4] السيوطي، مصدر سابق، ص329

❖ **تعيين المماليك للخلفاء (الخلافة العباسية في القاهرة) (1261-1517م)** [1]:

باقتحام المغول بغداد في 4 صفر 656هـ /1258م ، وأمر هولاكو بحبس الخليفة المستعصم بالله ومنعه الطعام والشراب عنه حتي وافته المنية في 1258م، سقطت بغداد (الخلافة العباسية). ومضى ثلاث سنوات والعالم الإسلامي دون خليفة منذ تأسيسها في القرن السابع الميلادي، على الرغم من المماليك كان القوام الوحيد للجيش والمنبع الأساسي للسلطة، في مصر أما فقد تم استقدامهم علي يد السلاطين الأيوبيين وهم في الغالب من الشراكسة ، تم تعليمهم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وفنون القتال منذ الصغر. تولى المماليك حكم مصر منذ عام 1250م بعد سقوط السلطنة الأيوبية. ولم يعتمد المماليك علي الحكم الوراثي ولكنهم اعتمدوا علي نظام التوافق فيما بينهم أحيانا والانقلابات بين زعماء الكتائب أحيانا أُخر، وقد توالي واحد وأربعين سلطنا مملوكيا في ستة وأربعين ولاية، وطد المماليك فيها أقدامهم في حكم مصر ثم تمكنوا من السيطرة علي بلاد الشام واليمن والحجاز مؤسسين بذلك سلطنة واسعة المساحة، وكان للماليك في بداية عهدهم دورا بارزا في حماية بلاد المشرق، فبعد اجتياح هولاكو بغداد وإسقاط الخلافة العباسية بها، اتجه بجيوشه نحو الشام واحتل نصيبين والرها ثم حلب محدثا بتلك الولايات مثل ما حل في بغداد من خراب وتدمير. خلال هذه الفترة خلع سيف الدين قطز السلطان نور الدين علي ابن عز الدين أيبك، وتولى بنفسه شؤون السلطنة، ثم حشد الجيش وخرج به من مصر صوب الشام، حيث كان هولاكو قد دمر حلب وأحرق دمشق، والتقى الجيشان في معركة عين جالوت عام 1260م التي انتصر فيها المماليك. في طريق العودة إلى مصر توفي قطز وأصبح الظاهر بيبرس سلطانا من بعده. كان بيبرس ناجحا في معاركه مع الصليبيين وأعاد يافا وأنطاكيا والقلاع المحيطة بهاعام1268م.

عندما سيطر قطز علي دمشق عقب معركة عين جالوت توجه إلى حلب التي كانت لا تزال تحت حكم الأيوبيين، حيث بايع أميرها الخليفة العباسي ولقبه الحاكم بأمر الله. غير أن شهرة هذا الخليفة كانت صورية فلم يخطب له خارج إمارة حلب علي عكس سائر الخلفاء حتي لو لم تكن لهم سلطة حقيقية، فالخطبة في صلاة الجمعة تعتبر هامة للخلافة، لذلك أُسقط هذا

[1] http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=612922&r=0 (فاروق عطية، الخلافة العباسية والانهيار، الجزء3)(تم الإطلاع عليه يوم 2015/05/15 على الساعة 22:12سا)

الخليفة من قائنة الخلفاء واعتُبرت محاولة لإحياء الخلافة. غير أن المحاولة الناجحة كانت على يد الظاهر بيبرس عام 1262م، حيث استقدم الأمير أحمد ابن الخليفة الظاهر بأمر الله إلي القاهرة، وعقد له حفلا حضره رجال الدولة، والشرع أثبت خلاله صحة نسب الأمير ثم تمت مبايعته بالخلافة رسميا ولقب المستنصر بالله، وأمر بأن يضرب اسمه على النقد ويذكر في خطبة الجمعة.

طلب بيبرس من الخليفة أن يكتب له تفويضًا مطلق الصلاحية في إدارة الدولة وتسيير شؤونها، ومنحه الخليفة هذا التفويض الذي لم يترك له (الخليفة) أي صلاحية، واقتصر دوره فقط كرمز للدولة ومصدر شرعيتها، نص التفويض أيضا علي أن تعمل الدولة علي استعادة بغداد وإعادة كرسي الخلافة إليها، وهو ما تمّ فعلاً عندما خرج الخليفة بنفسه على رأس جيش نحو العراق، إلا أنه قتل في إحدى المعارك مع المغول قبيل الوصول إلي بغداد ولم تدم خلافته غير بضعة شهور. بويع في القاهرة بعده الحاكم بأمر الله الثاني الذي مكث بها ثلاثة عقود.

ودام حكم المماليك بالخلفاء القاهرين قرابة الثلاثة قرون( 659هـ-914هـ/1261م-1517م) ومر في هاته المدة قرابة الأربع وعشرون خليفة نحاول ذكرهم بمراحل حكمهم الصورية :

المستنصر بالله الثاني ( 659هـ-660هـ/1261م-1262م)

الحاكم بأمر الله الأول ( 660هـ-700هـ/1262م-1302م)

المستكفي بالله الثاني ( 700هـ-738هـ/1302م-1340م)

الواثق بالله الثاني ( 738هـ-740هـ/1340م-1342م)

الحاكم بأمر الله الثاني ( 740هـ-750هـ/1342م-1352م)

المعتضد بالله الثاني ( 750هـ-760هـ/1352م-1362م)

المتوكل على الله الأول (أول خلافة) ( 760هـ-775هـ/1362م-1377م)

المستعصم بالله الأول ( 775هـ-775هـ/1377م-1377م)

المتوكل على الله الأول (مرة ثانية) ( 775هـ-781هـ/1377م-1383م)

الواثق بالله الثالث ( 781هـ-784هـ/1383م-1386م)

المستعصم بالله الثاني ( 784هـ-787هـ/1386م-1389م)

المتوكل على الله الأول (مرة ثالثة) ( 787هـ-804هـ/1389م-1406م)

المستعين بالله الثاني. ( 804هـ-810هـ/1406م-1412م)
المعتضد بالله الثالث. ( 810هـ-839هـ/1412م-1441م)
المستكفي بالله الثالث. ( 839هـ-848هـ/1441م-1450م)
القائم بأمر الله الثاني. ( 848هـ-853هـ/1450م-1455م)
المستنجد بالله الثاني. ( 853هـ-877هـ/1455م-1479م)
المتوكل على الله الثاني. ( 877هـ-896هـ/1479م-1498م)
المستمسك بالله. ( 896هـ-907هـ/1498م-1509م)
المتوكل على الله الثالث ( 907هـ-914هـ/1509م-1516م)
المستمسك بالله. ( 914هـ-914هـ/1516م-1516م)
المتوكل على الله الثالث 1516-1517. ( 914هـ-914هـ/1516م-1517م)

**1-3. دور الرقيق في الثورات والفتن:**

❖ **ثورة الزنج :** كان التطور الاقتصادي والازدهار التجاري في الخلافة العباسية أدى إلى ظهور أنواع جديدة من أنواع الرقيق التي انتشرت تجارتهم في الشرق و خاصة في بغداد فقد كان يؤتى بهم من سواحل إفريقيا الشرقية كما تقدم ذكرهم انظر مصادر الرقيق فقد كانت إفريقيا مصدرا كبيرا وكان خاضع للنفوذ العربي منذ أقدم العصور[1].

فقد تعرض هؤلاء الزنج إلى أشد أنواع الصرامة للعمل وكان عددهم كبيرا وقد كان عددهم مابين 1000-5000 وكانت كل جماعة تعمل في رقعة. بدأ علي محمد الاتصال بالزنج بدعوته بين الفئات الضعيفة عندما كان يتنقل بين البحرين والبصرة وبغداد واتسمت ثورتهم بعدة مراحل:

✓ **المرحلة الأولى 255هـ -266هـ/869م-875م:** كانت ثورة الزنج مقتصرة بين البصرة على الأراضي الواقعة على مصب دجلة وواسط والتي عرفت بالبطحية ، أيقن المعتمد على الله خطر الزنج وصاحبهم فأرسل القواد الأتراك لمجابهتهم ومن بين القواد الذين ساروا التركي جعلان، بجيش كبير لكنه هزم هزيمة شنيعة[2]. وبعد هذا الانتصار تشجع الزنج ونقلوا مركزهم للجانب الغربي من نهر أبي الخصيب وهاجموا الابلة في

[1] الطحاوي ، مختصر الطحاوي، ت: أبو الوفاء الأفغاني، مطبعة لجنة إحياء المعارف ، 1950، ص368

[2] الطبري، مصدر سابق، ص450

256هـ/870م فقتلوا فيها خلقا كثيرا واحرقوا ونهبوا كميات كبيرة من الأسلحة وحرروا العبيد الذين كانوا هنالك واستولوا على حصن المدينة، وتأثر أهل عبادان ( لفظ في البصرة وهي جزيرة بين النهرين وهي موضع سبخ ماءه ملح)، بما حدث لأهل الابلة (هي بلدة على على شاطئ دجلة البصرة وهي أقدم من البصرة نفسها) فدب الرعب في قلوبهم فقاموا بتسليم مدينتهم[1] .

واستحوذ الزنج وصاحبهم على مناطق كثيرة ما جعل المعتمد يأتي بأخيه من المنفى لمحاربته بعد أن نفاه المهتدي. فلما حضر عقد له الكوفة واليمن ومكة والأهواز وفارس ثم بغداد وكذا سيطر الموفق على السلطة وأصبح سيد الدولة[2]، فبعث عدة جيوش للزنج وصاحبه لكنهم هزموا جميعا فواصل صاحب الزنج المسير وحاصر البصرة وقطع عنها الإمدادات ودخلها 257هـ/871م لكنهم انسحبوا منها بعد أن خربوا مسجدها العظيم ولم ينجوا منها أحد حتى الأطفال والنساء[3].

✓**المرحلة الثانية 267/266هـ** : تحسن وضع الموفق في المرحلة الثانية بعد موت يعقوب الفار وأرسل ابنه المعتضد لمجابهة الزنج والذي استهان الزنج بصغر سنه لكنه ببراعته قضى على اغلب جيش الزنج[4]، ولما سمع بذالك صاحب الزنج بعث بعلي بن إبان لكن الموفق ذهب في جيش كبير لمساندة ابنه وكان فتح أول حصون صاحب الزنج وهروب الشعراني[5]. واستمرت هاته الثورة وأنهكت الدولة العباسية التي كانت تواجه الأمرين بقيادة الموفق في حرب الدولة الصفارية واستقلال الدولة الطولونية وضعف الخليفة المعتمد في إدارة الدولة فتولى إدارتها أخيه موفق بدلا منه[6]، وكان دور الرقيق والخدم في الخلافة في عزل صاحب الزنج عن مقاتليه من الزنج بل عملوا على إخمادها بطرق دبلوماسية أيضاً، ففي حرب الزنج أرسل الأمير الموفق بأمر الله جماعة من قواده وغلمانه السود لاستمالة من

[1] الحموي، مصدر سابق، ص 77

[2] ابن الاثير، مصدر سابق،ص229

[3] القرماني أبو العباس أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ت: فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، 1992، مجلد 2، ص128

[4] ابن خلدون ،مصدر سابق، ص399

[5] الطبري، مصدر سابق،ص569

[6] الهاشمي عبدالمنعم،الخلافة العباسية، دار ابن حزم، بيروت، 2003،ص372

كان مع زنجي الثائر من الجنود ونجحوا في ذلك سنة 268 هـ /881 م[1]، مما مكن الأمير الموفق بأمر الله تشديد الحصار على صاحب الزنج وقتله سنة 370 هـ/883 م[2].

ومن الفتن التي دخل فيها الرقيق والخدم وذكوها : تلك التي حدثت زمن الخليفة المقتدر بالله سنة 315هـ/ 927م عندما قام أحد الخدم في القصر بالوشاية بينه وبين قائد الجيش مؤنس الخادم، فأخبره بأن الخليفة قد دبر أمر قتلهِ في قوله" :إن المقتدر تقدم إلى خواص خدمه بحفر زيبة أي حفرة في الدار المعروفة بدار الشجرة دار الشجرة هذه إحدى دور دار الخلافة التي بناها الخليفة المقتدر بالله، كان في وسط هذه الدار شجرة .من الذهب والفضة، عليها أنواع الطيور والعصافير ، من دار السلطان حتى إذا حضر مؤنس للوداع عند عزمه على الخروج إلى الثغر حُجب الناس وأدخل مؤنس وحده فإذا اجتاز على تلك الزيبة وهي مغطاة وقع فيها فنزل الخدم وخنقوه ويظهر أنه وقع في سرداب فمات[3]، فوقع في نفس مؤنس على الخليفة، ولما علم الغلمان وأفراد الجيش بذلك قالوا لمؤنس" :نقاتل بين يديك أيها الأستاذ حتى تنبت لك لحية! فلما علم المقتدر بالله بذلك سارع بإرسال رقعة بخطه إلى مؤنس بعثها مع خادمهِ نسيم الشرابي، جاء فيها أنه" يحلف له فيها على بطلان ما بلغه، فصرف مؤنس الجيش، ثم قصد دار المقتدر في جمع من القواد ودخل إليه وقبل يده وحلف المقتدر على صفاء نيته له وودعه وسار إلى الثغر[4].

❖ **فتنة العيارين:** ففي سنة 514 هـ /1120 م تمرد العيارون وقاموا بأعمال نهب وسرقة، فقد قطعوا الطريق على الزوارق المنحدرة من الموصل وغيرها واستولوا عليها، وهجموا على أهل السواد وفتكوا بهم، ودخلوا على الدور ونهبوا ما فيها، فتقدم الخليفة القائم بأمر الله إلى إرسال غلمان الدارية الأتراك" لقتالهم فخرجوا وحاصروهم في الأجمة (مجموعة من أشجار القصب) خمسة عشر يوماً ثم إن العيارين نزلوا في سفن وانحدروا إلى شارع دار الرقيق ثم دخلوا المحلة وأقبلوا منها إلى الصحارى وقصد أعيانهم دار الوزير باب العامة وأظهروا التوبة[5]، وبذلك تمكن الغلمان الدارية من إخماد فتنة العيارين في هذه السنة، وعاود بعد ذلك

[1] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص219

[2] محمود حسن ، العالم الإسلامي في العصر العباسي، القاهرة، دار الفكر العربي، ط 5، د.ت، ص356

[3] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص16

[4] ابن الاثير، مصدر سابق، ص324

[5] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص185

العيارون أعمال النهب والتخريب فلم يقدر أحد على القضاء عليهم إلا الخليفة الناصر لدين الله 575-623هـ/1179-1226 فقد نظم شرعيته وجعله تحت ما يسمى بالفتوة[1].

ومن الفتن التي سعى الخدم في إخمادها تلك الفتنة التي كانت قائمة بين السنة والشيعة . فقد شهد العصر العباسي الثاني الصراع المذهبي بين السنة والشيعة خاصة بعد تسلط البويهيين على بغداد،" فالبويهين تشيعوا واظهروا تشيعهم بل شجعوا أتباع المذهب الشيعي على القيام بأعمال استفزازية بأهل السنة فكانت لا تكاد تمر سنة دون أن تقع أحداث الاقتتال بين السنة والشيعة تذهب فيها الأرواح والممتلكات وتحرق الأسواق"، و يذكر ابن الجوزي عنها أنه في عاشوراء من شهر محرم سنة :458هـ/1056م "أن أهل الكرخ أغلقوا دكاكينهم وأحضروا نساء فنحن على الحسين ."فأضرب أهل

السنة وأغلقوا محلاتهم، وقصد الناس دار الخلافة ووقفوا على أبوابها وفي مقدمتهم الدعاة والقراء وهم يلعنون أهل الكرخ على ما كانوا يقومون به من لطم ونياحة ولعن للصحابة، فأرسل لهم الخليفة القائم بأمر الله هو عبد الله بن الخليفة القادر بالله، يكنى أبا جعفر، ولد في سنة :319هـ /931 م من أم جارية أرمينية اسمها :قطر الندى، تولى الخلافة في سنة:422 هـ /1030 م توفي سنة :467هـ /1030 م، جماعة من الغلمان والخدم فقالوا لهم" :إننا قد أنكرنا ما أنكرتم وتقدمنا بأن لا يقع معاودة" فسكن الناس وانصرفوا ، ويدل هذا على سلطة الرقيق والخدم وكلمتهم المسموعة لدى الخليفة، بالفعل بعث الخليفة وراء صاحب شرطة الكرخ الذي لم يمنعهم من فعل ذلك، وقبضوا عليهم وأصدر بعدها الخليفة مرسوماً بلعن من يسب الصحابة ويظهر البدع[2].

[1] النجار محمد، الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، الكويت، عالم المعرفة، 1981م ، ص103

[2] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص94.

**خلاصة الفصل:**

وفي أخر الفصل ظهر لنا أن الرقيق والخدم كانت لهم مشاركات في السياسة بدءا من حضورهم مجالس التقليد ومشاركتهم في السفارة ووصولهم بسلطتهم وتقربهم للخلفاء بحكم عملهم لتولية الوزراء بل ووصلوا حتى لتولية الخلفاء كما ذكرنا خلافة صورية أكثر كما كان في الخلافة العباسية في القاهرة ودور المماليك الذين أرادوا إضافة صبغة شرعية لحكمهم لكن ما عيب عليهم من تهميش بعضهم ما جعل منهم لقمة سائغة واستغل منهم كما فعل صاحب الزنج لكن تدارك بعضهم ذالك ووقفوا جنب الخليفة بحديثهم مع الزنج الثائرين ولهم دوافع في إخماد بعض الفتن التي ذكرناها كفتنة العيارين وفتنة السنة والشيعة.

# خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع الرقيق والخدم في الخلافة العباسية استخلصنا نتائج عدة كان من أهمها تنوع ثقافاتهم وأعراقهم وإضفاءهم مزيجا على الخلافة فقد كان منهم الرومي والسندي والصقلبي وغيرهم. فالدور الكبير الذي قام به الرقيق والخدم في إدارة الدولة بعد أن كان الخلفاء في العصر الأول محكمين قبضتهم على سلطتهم الدينية والدنيوية برغم المكائد والدسائس التي قام بها الجواري التي بدأت بهم غير ألا ننكر سلطة الخيزان وعدة من الجواري لكن في العصر الثاني بدا نجمهم يصعد بتولي بعضهم إمرة الجيش وتولي بعضهم على الأمصار والأقاليم والذي كان عائداً إلى الخلفاء.

فالخلفاء العباسيون كانوا يعدون خاصتهم من خدمهم ومماليكهم لكبار فقد كونوهم كما سبق هذه المهام، واتضح ذلك من خلال ما قدمه الخلفاء العباسيون لخاصة خدمهم وأمراء مماليكهم من تعليم عالي على يد كبار الشيوخ والمؤدبين.مثل غلمان الدار والغلمان الحجرية. فلقد سبق وكونوهم وعكفوا على تعليمهم كما سبق وذكرنا، ومن النتائج أيضاً تقلد وظائف إدارية بسبب قربهم من دائرة صنع القرار، ومن النتائج التي أثبتتها الدراسة، أثر التنوع العرقي والديني والثقافي لهم في الخلافة وفي صقل الحضارة العباسية في عصورها وتجلى ذلك من خلال ما أدخله بعض الرقيق والخدم من طراز وعمائر ومنشآت على العمارة الإسلامية، كالمقابر الخاصة المعروفة بالترب أو الأضرحة أو المشاهد، والأسبلة، والقباب المخروطية الشكل على الطراز السلجوقي، فأحدث ذلك التنوع أحدى خصائص العمارة في العصر العباسي.

وفي الختام لا أجزم بأن الدراسة قد أحاطت الموضوع من جميع جوانبه .

لم يكن تسلط الرقيق والخدم على الخلافة وما وصل بعضهم إلى مرتبة الملوك، لم يكن فقط نابعاً من توليهم المناصب العليا في الدولة لا، بل كان نابعاً في المقام الأول من شخصية الخليفة فقد سيرت الدولة من قبل كوكبة من الرقيق والخدم قد عرض ما كانت عليه الدولة من تدهور سياسي واقتصادي واجتماعي إضعاف كيان الدولة ومن ثم سقوطها في بغداد 1258 ثم إعادة بعثها في القاهرة على صفة صورية بدءا من الظاهر بيبرس البندقداري.

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة، تفرد الرقيق التركي بالوصول إلى إدارة مقاليد الحكم في الدولة مقارنة بالأجناس الأخرى ولا ننكر أن هناك من أجناس الأخرى من وصل إلى إدارة مقاليد الحكم في الدولة، كجارية الشغب الرومية والقهرمانة علم الفارسية وشرف الدين

إقبال الشرابي الحبشي، ولكن لم يكونوا كنفوذ الترك ولهذا استحلف الخليفة المقتفي بأمر الله ألا يقرب خادما تركياً طلية خلافته .

من أشهر الرقيق التركي الذي كانت له حظوة وعزة، التركي وصيف الحاجب، والتركي وأتامش، والتركي مؤنس الخادم، والتركية شمس النهار القهرمانة، وغيرهم كثر.

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أيضاً، أنها أثبتت عدة أدلة على التدهور الأمني الذي شهدته الدولة في العصر العباسي الثاني، ويظهر ذلك من خلال الفتن والقلاقل التي حدثت كثورة الزنج وبعض أحداث القرامطة وأمن الحجيج وفتنة العيارين وفتنة السنة والشيعة وغيرهم من الفتن الذي ربما نسينا ذكرها.

وفي الأخير يسعنا أن نقول أننا حاولنا دراسة هذا الموضوع بكل حيثياته ونرجوا أن نكون قد وفقنا لذالك وكل معطى حسب جهده وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

# الملاحق

**ملحق رقم (01): قائمة بأسماء الخلفاء العباسيين ووأمهاتهم وجواريهم.**

| اسماء الخلفاء | اسماء الامهات | اسماء الجواري |
|---|---|---|
| ابوجعفر المنصور **(136-158هت/753-774م)** | سلامة البربرية | **القهرمانة هيلانة**<br>**القهرمانة ريسانة**<br>**القهرمان سبع الدرر**<br>**الجارية أم علي** |
| المهدي **(136-158هت/753-774م)** | ام موسى الحميرية | **الجارية بختيار**<br>**الجارية شكل**<br>**الجارية مكنونة**<br>**الجارية بصبص**<br>**خولة وحسانة**<br>**عتبة وخالصة**<br>**الجارية حسنة**<br>**واضح القهرمان** |
| الهادي **(169-170هـ/785-786م)** | الخيزران | **الجارية غادر**<br>**الجارية امه العزيز**<br>**الجارية رحم(رحيم)** |
| الرشيد | الخيزران | **القهرمانة هيلانة**<br>**الجارية غضيض**<br>**الجارية فتينة**<br>**الجارية ذات الخال**<br>**الجارية غادر** |
| المأمون **(198-218هـ/813-833م)** | مراجل | **الجارية عريب**<br>**الجارية بدعة**<br>**الجارية مؤنسة** |
| المعتصم **(218-227هـ/833-841م)** | ماردة | **الجارية قرة العين**<br>**الجارية سكنة**<br>**قراطيس** |
| الواثق **(227-232هـ/841-846م)**[1] | قراطيس | **الجاريةفريدةالصغرى**<br>**الجارية شارية** |

[1] من عملنا بالرجوع الى بعض المصادر

| اسماء الخلفاء | اسماء الامهات | اسماء الجواري |
|---|---|---|
| المتوكل (232-247هـ/846-861م) | شجاع | **الجاريةفضل الشاعرة**<br>**الجارية اسحق**<br>**الجارية بنان**<br>**الجارية محبوبة**<br>**الجارية ناشب**<br>**الجارية مخارق**<br>**الجارية فتيان**<br>**الجارية حبشية** |
| المنتصر (247-248هـ/861-862م) | حبشية | |
| المستعين(248-254هـ/862-868م) | وردة | |
| المعتز (254-255هـ/868-868م) | قبيحة | |
| المهتدي بالله(255-256هـ/868-869م) | وردة | |
| المعتمد(256-279هـ/869-892م) | فتيان | |

| الخليفة | اسماء الامهات | اسماء الجواري[2] |
|---|---|---|
| المعتضد(279-289هـ/892-901م) | صواب | **الجارية دريرة**<br>**شغب**<br>**جيجك**<br>**فتنة** |
| المكتفي (289-295هـ/901-907م) | جيجك | |
| المقتدر بالله (295-320هـ/907-932م) | شغب | **القهرمانة فاطمة**<br>**القهرمانة ام موسى**<br>**القهرمانة ثمل** |

1من عملنا بالرجوع الى بعض المصادر

| | | |
|---|---|---|
| | | **القهرمانة زيدان**<br>**الجارية دستنوية**<br>**الجارية دمنه** |
| القاهر **(320-322هـ/932-934م)** | **فتنة** | |
| الراضي **(322-326هـ/934-937م)** | **ظلوم** | |
| المتقي **(326-333هـ/937-944م)** | **خلوب او زهرة** | |
| **المستكفي (333-334هـ/944-945م)** | املح | **القهرمانة علم** |

| اسماء الخلفاء | اسماء الامهات | اسماء الجواري |
|---|---|---|
| المطيع لله **(334-363هـ/945-973م)** | شغلة | خالص الخادم |
| الطائع **(363-393هـ/973-991م)** | هزار او غيث | **الجاريةعائكة المخزومية**<br>**الجارية عابدة** |
| القادر بالله **(393-42هـ/991-1030م)** | تمني او دمنة | بدر الدجى |
| القائم **(422-467هـ/1030-1074م)** | **قطر الندى او بدر الدجى** | **فرة العين ارجوان**<br>**القهرمانة وصال**<br>**القهرمانة صلف** |
| المقتدي **(467-487هـ/1074-1094م)** | **قرة العين ارجوان** | **الجارية شمس النهار** |
| المستظهر **(487-512هـ/1094-1118م)** | التون خاتون | **جارية تركية لم يذكر اسمها** |
| المسترشد**(512-529هـ/1118-1160م)** | ام ولد تركية | |

| اسماء الخلفاء | اسماء الامهات | اسماء الجواري |
|---|---|---|
| **الراشد (529هـ)** | **ام ولد** | |
| **المقتفي (529-555هـ/1134-1160م)** | **نسيم** | |
| **المستنجد (555-566هـ/1160-1170م)** | **طاووس** | |
| **المستضيء (566-575هـ/1170-1179م)** | **فضة او عصمت** | **الجارية بنفشا**<br>**الجارية شرف** |
| **الناصر (575-622هـ/1179-1225م)** | **زمرد خاتون** | **حدق القهرمانة**<br>**ست النسيم القهرمانة** |
| **الظاهر (622-623هـ/1225-1226م)** | **ست النسيم القهرمانة** | **الجارية حياة**<br>**الجارية جوهر**<br>**الجارية نسمة** |
| **المستنصر (623-640هـ/1226-1243م)** | **نسمة** | **الجارية شاهان** |
| **المستعصم (640-656هـ/124201258م)** | **هاجر** | **الجارية باب بشير**<br>**الجاريتان نبعة ووردة**[3] |

[3] من عملنا بالرجوع لبعض المصادر

ملحق رقم (02): صورة تخيلية لجارية  تلبس خلخال[4]

[4] المصدر. صلاح الدين العبيدي الملابس العربية والاسلامية في العصر العباسي الثاني 249

ملحق رقم (03): صورة لعصابة سلطانية

شكل (٩٠) ( لوحة ٨٧ ) عصابة في صحن من الخزف يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) في مجموعة كليكيان ٠

شكل (٩١) ( لوحة ٨٨ ) عصابة في سلطانية من الخزف من حوالي القرن السادس الهجري (١٢م) من مجموعة كليكيان ٠

٦٢٨

[5]

[5] انظر صلاح الدين العبيدي الملابس العربية ص628

ملحق رقم (04):الآبار العباسية

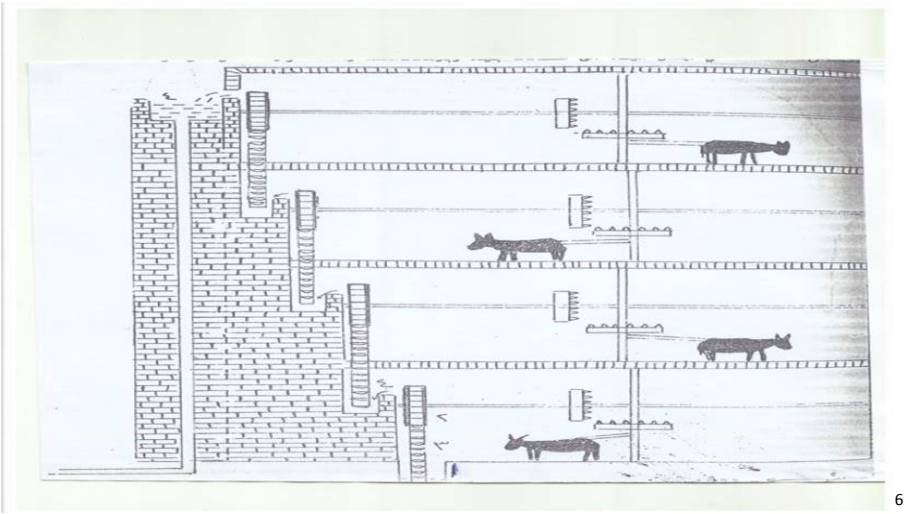

[6]

**1 البئر 2 الدولاب** 3 شريط الدلاء 4 الحوض

[7]ص

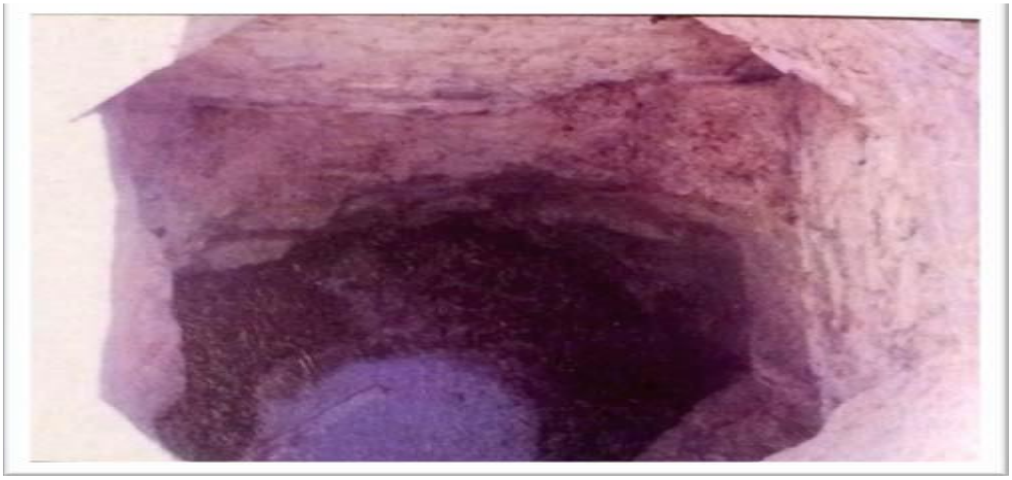

[8]

[6]نقلاً من عماد عبد السلام رؤوف :تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد ,ص 17

[8] ناصر الحارثي بئران عباسيان في عسلية ص169

ملحق رقم (05):مئذنة عباسية

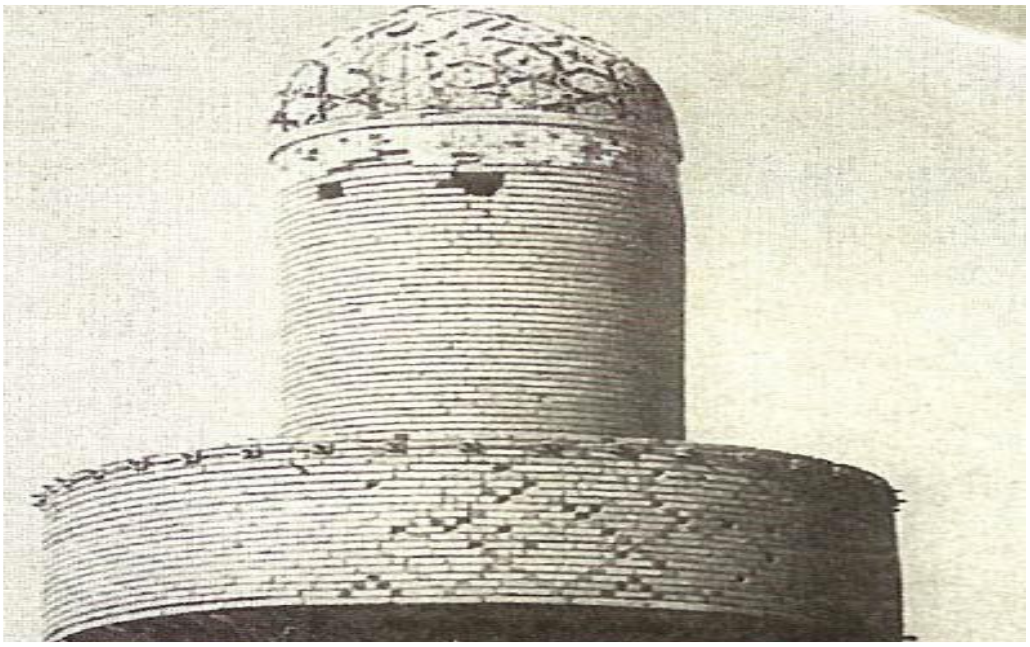

مئذنة مسجد الحظائر (الخفافين)[9]

[9] محمد مكية بغداد ص52

ملحق رقم (06):راية العباسيين في القاهرة

راية العباسيين بالقاهرة. مأخوذة عن رسمة لمقامات الحريري

مقامات الحريري، نسخة بيد أبو الفداء بن إسحاق – كاتب المخطوطة و لعه واضح الرسومات أيضاً – تم إنجازها في تاريخ 29 مارس 1334م بمصر – المكتبة الوطنية النمساوية بفيينا، مخطوط رقم A.F.9 .

[10]

[10] المكتبة الوطنية النمساوية فيينا

ملحق رقم (07) قبة زمرد خاتون[11]

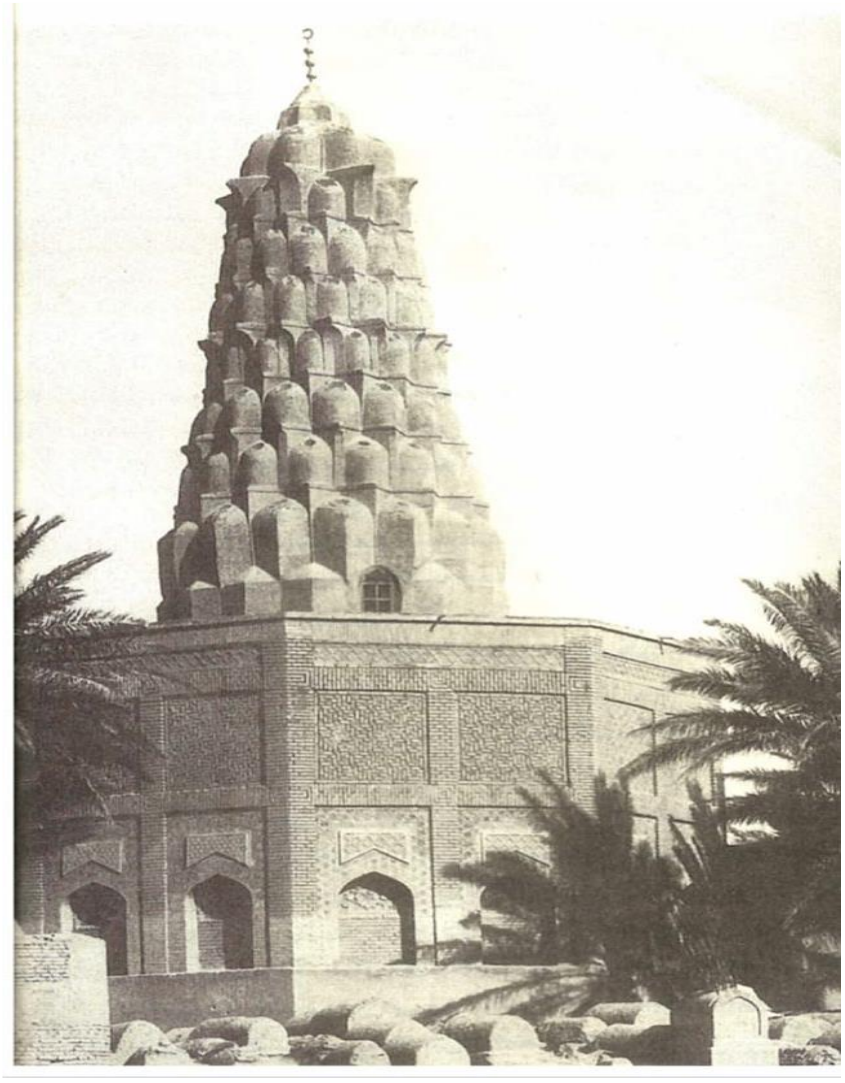

[11] محمد مكية بغداد ص238

# المصادر والمراجع

**أولا/ القرآن الكريم**

**ثانيا/ المصادر:**

1. ابن الأثير الحسن علي بن أبي الأكرم محمد بن عبد الكريم الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002

2. ابن خرداذبة عبد الله بن عبد الله ت (نصف القرن الرابع الهجري ) المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه محمد مخزوم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1988

3. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، ديوان العبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، بيروت، جمال للطباعة والنشر، 1979م

4. ابن فهد نجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن محمد ت885هـ/ 1480م، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1984 م

5. ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل عمر القرشي الدمشقي ت 774هـ/1373م، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن محسن التركي، الجيزة، دار هجرة للطباعة، الطبعة الأولى، 1998

6. ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل عمر القرشي الدمشقي ت 774هـ/1373م، تهذيب البداية والنهاية، تهذيب عبد الحليم ابراهيم عبد الحليم، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 2007م

7. أبو شامة شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي 655هـ/1266م، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، بيروت، دار الجيل، (د ت).

8. الازدي جمال الدين أبي الحسن بن الفقيه الإمام منصور ظافر بن الحسين غازي الحلبي ت613هـ/1216م، اخبار الدول المنقطعة تاريخ الدولة العباسية، تحقيق محمد مسفر حسين الزهراني، مصر، مطبعة المدني، 1988م

9. الأصفهاني الفتح بن علي بن محمد البندري ت 643هـ/1245، تاريخ دولة أل سلجوق، بيروت، دار الأفاق الجديدة، الطبعة الثانية،1978
10. الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي ت356هـ/966م، الأغاني، بيروت، دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى، 1994
11. الامشاطي محمود بن احمد العينتابي 903هـ/1492م، القول السديد في اختيار الإماء والعبيد، تحقيق محمد عيسى صالحية، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1977
12. ابن الجوزي ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت 597هـ/1201م، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، (دت(
13. الأيوبي محمد بن تقي الدين عمر شاهنشاه صاحب حماه ت617 هـ/1220م، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق حسين حبشي، القاهرة، عالم الكتاب، 1966
14. التنوخي القاضي أبو علي المحسن بن علي ت384هـ/994م، الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشاجي، بيروت، دار صادر، 1978
15. الثعالبي أبو منصور عبد الملك الثعالبي ت 329هـ/1037م، آداب الملوك تحقيق جليل عطية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة 1، 1990
16. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ت 255هـ/869م، البيان والتبيان، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،1998
17. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ت 255هـ/869م، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار أحياء التراث العربي، (دت)
18. الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر ت 255هـ/869م، المختار في الرد على النصارى، تحقيق محمد عبدالله الشرقاوي، بيروت، دار الجبل، الطبعة الأولى، 1991م
19. الحموي شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت الرومي البغدادي ت626هـ/1226م، معجم البلدان، دار احياء التراث، طبعة جديدة، (دت)
20. الخطيب ابوبكر احمد بن علي البغدادي ت463هـ/1070م، تاريخ بغداد أو مدينة دار السلام، بيروت، دار الكتاب العربي، ( دت)

21. الذهبي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ت748هـ/1347م، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف،بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003م

22. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت911هـ/1505م، المستظرف من أخبار الجواري، تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، 1963م

23. ابن الزبير القاضي رشيد ، الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، 1959م

24. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ت911هـ/1505م، تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي دمرداش محمد، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، 2004

25. الشهرستاني عبد الرحمن بن نصر ت589هـ/1193م، الملل والنحل تحقيق أمير علي المهنا وعلي حسن فاعور، بيروت، دار المعرفة، الطبعة السابعة، 1998م

26. الشيرازي عبدالرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1946م

27. الصابئ أبو الحسن الهلال بن المحسن بن هلال بن إبراهيم ت 448هـ/ 1056م، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، القاهرة، دار الأفاق العربية، 2004م

28. الصابئ أبو الحسن الهلال بن المحسن بن هلال بن إبراهيم ت 448هـ/ 1056م، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مصر، دار الافاق العربية، 2003م

29. الصفدي صلاح خليل بن ايبك 764هـ/1326م، الوافي بالوفيات، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 2000م

30. الصولي أبو بكر محمد بن يحى ت946/334، أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من 322-333هـ، القاهرة ، مطبعة الصاوي، 1935م

31. الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ، دار المعارف، 1967

32. الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ت 321هـ، مختصر الطحاوي، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، مطبعة لجنة إحياء المعارف ، 1950

33. الغساني اسماعيل، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود، دار التراث الاسلامي، بيروت، 1975

34. ابن الساعي تاج الدين علي بن المحب المعروف بابن الساعي البغدادي ت673هـ/ 1270م، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء الحرائر والإماء، تحقيق مصطفى جواد القاهرة ، دار المعارف، الطبعة الثانية، 1993

35. القاضي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي ت 454هـ/1062، كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق جميل المصري، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى، 1995

36. القرماني أبو العباس أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، 1992

37. القزويني زكريا محمد بن محمود ت682هـ/1282م، أثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د ت

38. القلقشندي أبو العباس احمد بن علي ت821هـ/ 1418م، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: نبيل الخطيب، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت

39. الكازروني ظهير الدين أبو الحسن علي بن محمد البغدادي ت 697هـ/1297، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970

40. الماوردي ابو الحسن علي بن الحبيب البصري ت 450هـ/ 1058م، درر السلوك في سياسة الملوك، تحقيق فؤاد عبد المنعم، الرياض دار الوطن، الطبعة الأولى، 1989م

41. المسعودي ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ت 346هـ/ 956م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر،( د ت(

42. المقدسي المعروف بالبشاري ت 378هـ/988م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت،إحياء التراث العربي، (د ت(

43. ابن العبري غريغوريوس ابو الفرج بن هارون الطبيب الملطي ت685م/1285م، تاريخ مختصر الدول، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثانية ، 1958
44. ابن العمراني محمد بن علي بن محمد ت580هـ/1184م، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي، القاهرة، دار الأفاق العربية ، الطبعة الأولى، 2001م
45. ابن الفوطي القرن 8هـ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق بشار عواد معروف ،عبد السلام رؤوف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1997م
46. ابن الوردي سراج الدين 861هـ/1457م، عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريد الغرائب، تحقيق أنور محمود زناتي، مصر، جامعة عين شمس،( د.ت(
47. ابن بطلان، المختار بن الحسن البغدادي ت 455هـ/1063م، رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، الدار المصرية، 1954

**ثالثا/ المراجع:**

1. ابراهيم رجب، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، درا الآفاق العربية. طبعة أولى، 2003
2. أبو النصر محمد عبد العظيم، الأوقاف في العصر العباسي الثاني، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، 2009م.
3. أحمد شلبي، في قصور الخلفاء، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1954
4. ادم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبوزيد، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، 1967م.
5. الجبوري يحيى وهيبن النساء الحاكمات من الجوري والملكات، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2010
6. الحجازي الخزرجي، الكنس الجواري، تحقيق رحاب عكاوي، دار الحرف العربي،بيروت، 1998
7. الخطيب مصطفى عبد الكريم ، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، الرسالة، الطبعة الأولى،1996م.

8. الدوري تقي الدين عارف، عصر إمرة الأمراء في العراق (324هـ/334هـ) دراسة اقتصادية اجتماعية، بغداد، مطبعة أسعد، الطبعة الأولى، 1975م

9. الدوري عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة، 1995م.

10. الرافعي اكرم، قيم الرقيق، بيروت، دار الملايين، الطبعة الأولى، 1960م.

11. الزهراني ضيف الله يحي، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة( 132هـ/334هـ)، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، الطبعة الأولى، 1986م.

12. الزهراني ضيف الله يحي، موارد بيت المال في الدولة العباسية (132هـ/218هـ) ،المكرمة، المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى، 1985م.

13. الشدر طيبة صالح، ألفاظ الحضارة العباسية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998

14. الصالحي الدمشقي، فص الخواتم فيما قيل في الولائم، تحقيق نزار أباضة، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1983

15. العسكري سليمان ابراهيم، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، القاهرة، مطبعة المدني،(د.ت)

16. الكروي ابراهيم سلمان، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، الكويت، مؤسسة المحيط الإعلامية، الطبعة الأولى، 1983 م.

17. اللقاني رشيدة،ألفاظ في الحياة الإجتماعية في أدب الجاحظ، الرياض، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، 1993

18. الماوردي، الاحكام السلطانية، تحقيق القاضي نبيل حياوي، شركة دار الأرقم، بيروت،2016

19. المسري حسين، تجارة العراق في العصر العباسي، الكويت، جامعة الكويت، 1982.

20. النجار محمد، الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، الكويت، عالم المعرفة، 1981م.

21. الهاشمي عبدالمنعم،الخلافة العباسية، دار ابن حزم، بيروت، 2003

22. اليوزبكي توفيق سلطان ، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، الموصل، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية 1976 م.

23. اليوزبكي توفيق سلطان، تاريخ أهل الذمة في العراق 12هـ/247هـ الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1983م

24. حسن سولاف فيض الله، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، بغداد، دار ومكتبة عدنان، طبع و نشر و توزيع، الطبعة الأولى، 2013م.

25. خالد كرام، العمائر الاسلامية وأشهر معالمها، شبكة الألوكة،2012

26. دهمان محمد احمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت، دار الفكر المعاصر،1990م

27. دويدر حسين، الصقالبة في قصور بني أمية في الأندلس 138هـ/422هـ، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2011م.

28. رمزية الاطرقجي، الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول 132هـ-232 هـ، بغداد، جامعة بغداد، الطبعة الأولى، 1982م.

29. رؤوف عماد عبد السلام، مدارس بغداد في العصر العباسي، بغداد، مطبعة دار البصري، الطبعة الأولى،1966

30. صلاح الدين المنجد، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، بيروت، دار الكتاب الجديد، الطبعة الثالثة،1980.

31. عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981

32. علي نسرين محمود، التجسس وصاحب الخبر في الدولة العباسية، بيروت. الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، 2010 م.

33. عمر كحالة، اعلام النساء في العالمين العربي والاسلامي، مؤسسة الرسالة،بيروت، الطبعة العاشرة، 1984

34. عمر محمد بازمول، أحكام الخدم في الشريعة الإسلامية، بيروت، دار البشائر، الطبعة الأول،2007

35. غنيمة يوسف، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، بغداد،الطبعة الأولى، 1924

36. كمال سليمان صالح، مكة المكرمة إمارة الحج في العصر العباسي 123هـ/247هـ، الأمانة العامة لمكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1988

37. لويس معلوف ، المنجد في اللغة، دار المشرق،بيروت،1956

38. محمود حسن والشريف ابراهيم، العالم الإسلامي في العصر العباسي، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الخامسة، د.ت

39. مخائيل عواد، صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي، دار الرشيد، بغداد،1981

40. مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، دار الفكر، بيروت، دت

41. مصطفى قط، مجالس الأدب في قصور الخلفاء العباسيين، عمان، دار اليازوري، 2009م.

42. مكية محمد، بغداد، لندن، دار الوراق للنشر المحدودة، الطبعة الأولى، 2005م.

43. نجم زين العابدين شمس الدين، معجم الألفاظ المصطلحات التاريخية، القاهرة، دار الكتاب الحديث، الطبعة الأولى، 2006م.

**رابعا / الرسائل الجامعية والأبحاث الدورية :**

**أ- الرسائل الجامعية:**

1. أحلام حسن مصطفى النقيب،سياسة الخليفة الناصر لدين الله الداخلية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1988

2. البابا مؤمن أنيس، البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية عصر الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2009

3. الحمداني خالد ابراهيم الحميد، مواكب الخلفاء في العصر العباسي الاول (132/247هـ) رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2006

4. الظويهري نورة بنت ابراهيم بن صالح، رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول (132-232هـ)،رسالة دكتوراه، جامعة القصيم، كلية التربية، ببريدة، 2009

**5.** عسيلة مروج حسن داوود، جهود المسلمين في تحرير أسراهم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، 2010م

**ب- الرسائل الدورية :**

1. الويس كامل طه، رياضة الكرة الصولجان في العصر العباسي، مجلة كلية التربية الرياضية. جامعة بغداد، المجلد الثاني عشر، العدد الأول،2003م .
2. جواد مصطفى، دار الخلافة تعين موضعها وأشهر مبانيها، مجلة المجمع العلمي العراقي،المجلد الثاني عشر، 1985
3. عبدالعزيز الدوري، العصر العباسي الأول،مركز دراسات الوحدة العربية، 2014
4. علي نادية نور، نشأة مدينة البصرة وتطورها العمراني في القرن الأول الهجري، مجلة دراسات البصرة، السنة السابعة، العدد الرابع عشر، 2014م.
5. مالكي سليمان، مرافق الحج والخدمات للحجاج منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1987

**مقالات إلكترونية:**

1. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=612922&r=0 (فاروق عطية، الخلافة العباسية والانهيار، الجزء3) (تم الإطلاع عليه يوم 2015/05/15 على الساعة 22:12سا)